

الإسلام ومبادئ الأخلاق

تأليف

سفيان بن سالم درامي

مدير مدارس الهلال الإسلامية بجمهورية مالي

راجعته وأشرف على طبعه

خادم العلم

عبدالله بن إبراهيم بن زيد

من مطبوعات إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

الإسلام ومبادئ الأخلاق

تأليف

سفيان بن سالم درامي

مدير مدارس الهلال الإسلامية بجمهورية مالي

راجعته وأشرف على طبعه

خادم العلم

عبدالله بن إبراهيم الأحمدي

من مطبوعات إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بين يدي الكتاب

الحمد لله ، نحمده ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونؤمن به ونتوكل عليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح للأمة ، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين .

اللهم صل وسلم وبارك على من أثنيت عليه في كتابك الكريم وخاطبته قائلاً : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

ذكر أحمد في مسنده ، ومالك في الموطأ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ » . رواه أبو داود ، واللفظ للترمذي .

كما روى أبو يعلى ، وصححه البيهقي أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّكُمْ لَا تَسْعُونَ النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَسْعُهُمْ فِيكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ » .

ولقد كان ﷺ يعرف للصحابة حسن الخلق ويعلمهم إياه ، كما فعل مع أبي هريرة رضي الله عنه ؛ إذ قال له : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ » . قال أبو هريرة : وَمَا حُسْنُ الْخُلُقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ . قال : « تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ » . رواه البيهقي عن أبي هريرة .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : أخذ بيدي رسول الله ﷺ فمشى قليلاً ثم قال : « يَا مُعَاذُ ، أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَصِدْقِ الْحَدِيثِ ، وَوَفَاءِ الْعَهْدِ ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ، وَتَرْكِ الْخِيَانَةِ ، وَحُبِّ الْمَسَاكِينِ ، وَحِفْظِ الْجَارِ ، وَكَظْمِ الْغَيْظِ ، وَلَيِّنِ الْكَلَامِ ، وَبِذَلِ السَّلَامِ ، وَلُزُومِ الْإِمَامِ ، وَالتَّفَقُّهِ فِي الْقُرْآنِ ، وَحُبِّ الْآخِرَةِ ، وَالْجَزَعِ مِنَ الْحِسَابِ ، وَقِصْرِ الْأَمَلِ ، وَحُسْنِ الْعَمَلِ . وَأَنْهَاكَ أَنْ تَشْتُمَ مُسْلِماً ، وَتُصَدِّقَ كَاذِباً أَوْ تُكَذِّبَ صَادِقاً ، أَوْ تَعْصِي إِمَاماً عَادِلاً أَوْ تُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ . يَا مُعَاذُ ، أذْكَرُ اللَّهِ عِنْدَ كُلِّ شَجَرٍ وَحَجَرٍ ، وَأُحْدِثُ لِكُلِّ ذَنْبٍ تَوْبَةً ؛ السَّرُّ بِالسَّرِّ ، وَالْعَلَانِيَةُ بِالْعَلَانِيَةِ » . رواه البيهقي .

ولقد أوضح القرآن الكريم محاسن الأخلاق ، فحث عليها وقرنها بصفات المؤمنين في آيات كثيرة ، كقوله تعالى في سورة لقمان : ﴿ يَا بَنِيَّ اِقِمِ الصَّلَاةَ وَاثْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَاِنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاَصْبِرْ عَلٰى مَا اَصَابَكَ اِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْاَرْضِ مَرَحًا اِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ اِنَّ اَنْكَرَ الْاَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ . الآيات ١٧ - ١٩ .

فبالسعادة المتخلفين بأخلاق القرآن الكريم ، وبالهناءة المقتدين بخير الأنام ، محمد عليه الصلاة والسلام . إن مثلهم جدير بالحياة نظراً لما فيه من خير للبشر ، وجدير بالنجاة في اليوم الآخر - بإذن الله - نظراً لما قدمه وتحلى به من صفات يحبها الله ورسوله .

والدعوة إلى حسن الخلق هدف هام من أهداف الدعوة الإسلامية ، ركز عليها القرآن الكريم وأيدها الرسول العظيم في أقواله وأفعاله ؛ إذ كان من حسن أخلاقه ﷺ أنه إذا أراد أن ينبه أحداً إلى أمر ، عمم في حديثه حتى لا يفضح الشخص المقصود . ولقد بينت هذا السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها حينما سئلت عن أخلاق الرسول ﷺ قالت : كان خلقه القرآن .

وقد ورد في بعض الآثار أن أحسن الحسن ، الخلق الحسن .
كما أجاد الشاعر حيث قال :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا

هذا ، ولحسن الخلق ثمرات كثيرة في الدنيا قبل الآخرة ،
أهمها نشر الحب والتألف بين الناس . ولقد أمرنا به سبحانه وتعالى
بقوله : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا
الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ .

فياله من علاج قاطع ، ودواء ناجع يصفه الحكيم الخبير لبني
الإنسان ليعالجوا به أمراض المجتمع ؛ من خلاف وتفرق
وعداء . . . ولم يكن ذلك الدواء إلا حسن الخلق ، والعفو عن
الآخرين ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ .

لذا كان من الواجب على كل مسلم مؤمن حقاً أن يتخلق بأحسن
الأخلاق وأفضلها ؛ لتمثل فيه آداب الاسلام والدعوة الإسلامية ؛
فيكون داعية صادقاً قولاً وعملاً ؛ ينشر الخير بين الناس ، ويدعو
إليه ، مستمداً من كتاب الله تعالى وسنة المصطفى عليه الصلاة
والسلام ، محافظاً عليهما حفاظ العجن على إنسانه ، والصدر
على جنانه .

ولما تقدم كان لدينا دافع نبحت به عن آداب سامية وأخلاق عالية ، حتى وقفنا على هذه الأنشودة المباركة النافعة .

هذا - وغيره كثير - مما ستطالعه في كتاب نافع إن شاء الله ، تقدمه لك اليوم بعنوان : (الإسلام ومبادئ الأخلاق) . وصلى الله على من علمنا أن ندعو فنقول : « اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ » ؛ سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

والحمد لله رب العالمين

جبرائيل بن عبد الرحمن بن عبد الله بن قيس
مدير إدارة إحياء التراث الإسلامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المرسلين
وخاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه الكَمَلَة المهتدين . وبعد :

فإن دين الإسلام الحنيف - وهو دين الحق والهدى ، والعلم
والنور ، والأحكام القويمة العادلة ، والحكم السامية ، والتعاليم
الراشدة ، والآداب والفضائل العالية - قد بعث به رب العالمين
خليله المصطفى محمداً ﷺ على فترة من الرسل ، وأنزل عليه كتاباً
عربياً مبيناً ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ؛ فهدى به
بعد الضلالة ، وكشف به بعد العماية ، قلباً غُلفاً ، وأبصاراً غُمياً
وأقام به الحق ، وأمات به الشرك ، ونشر به العلم ، واندحر به
الجهل ؛ فكانت بحمد الله أمة الإسلام أهدي الأمم ، وأبصرها
بالحق ، وأعلمها برب العالمين ، وشرية سيد المرسلين .

وقد ترك الرسول ﷺ لأمة كتاب الله وسنته القولية والفعلية
يستمسكون بهما في كل شأن وحال ، حجة وبرهاناً ، ودليلاً
وتبياناً ، ليكونوا على بينة من أمورهم ، وهداية في جميع شؤونهم ،
وليغنموا خيري الآخرة والأولى .

ولذلك عُنِيَ الصحابة رضي الله عنهم بتلقي القرآن الكريم عن الرسول ﷺ في حياته وبتعلُّمه منه ، فأحاطوا به رواية ودراية . كما ضبطوا أقوال الرسول وأفعاله ضبطاً تاماً ، ودوّنوا ذلك كله تدويناً كاملاً ، ودرج على نهجهم أئمة المسلمين الأعلام عصراً بعد عصر ، فتركوا لمن بعدهم ذخائر ثمينة وكنوزاً غالية قوِّمة في أصول الدين .

وهاهي بين أيدينا كتب التفسير للقرآن الكريم ومعاجم السنة الجامعة لها ، الوافية بمباحثها الدالة على الحق والهدى وعلى شريعة الله وأحكامه وحكمه .

ومازال علماء الإسلام في كل عصر معينين بدراسة القرآن وتفاسيره والسنة ومعاجمها ، وتأليف الكتب النافعة للأمة في مباحث هذين الأصلين : الكتاب والسنة .

ومن الرسائل القيِّمة النافعة - المستقاة من الكتاب والسنة ؛ بيان رائع في موضوع الإسلام ومبانيه ، والإيمان وأركانه والأخلاق الإسلامية - هذه الرسالة التي دمجها يراع أئمتنا العلامة - الداعي إلى الحق والهدى في جمهورية مالي - الأستاذ الشيخ سفيان بن سالم درامي الجلّاني الأزهري ، مدير مدرسة الهلال الإسلامية وفروعها بمدينة باماكو عاصمة مالي ، وأطلعني عليها بالقاهرة في شهر رجب من سنة ١٣٩٥هـ . وما تصفحتها حتى سرّني أسلوبها وبيانها وترتيبها ووفرة مباحثها ، فشكرت له فضله وسألت الله له

جزيل الثواب وأن ينفع به ورسالته المسلمين في سائر الأقطار ، وأن يعز الإسلام بعلمائه الصادقين وأعلامه المخلصين . إنه سميع مجيب .

كتبه راجي عفوره

حسين محمد مخلوف

مفتي الديار المصرية سابقاً

وعضو جماعة كبار العلماء

وعضو رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي جعل دين الإسلام خير الأديان ، وقال في محكم كتابه الكريم : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (١) .
والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان ، سيدنا محمد بن عبد الله خاتم النبيين والمرسلين ، وقدوة المؤمنين المخلصين ، المبعوث رحمة للعالمين ، القائل : « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » .
وعلى آله الطاهرين ، وصحبه الأكرمين ، الذين شادوا الدين وتخلقوا بأخلاقه ، واتبعوا النور الذي أنزل معه ، وجاهدوا في الله حق جهاده وأصدقه ، فجزاهم الله تعالى خير الجزاء عن الإسلام والمسلمين . آمين .

وبعد ، فمقصدنا من هذه الرسالة ذكر نبذ عن الإسلام ودعائمه الخمس ، والإيمان وأركانه الستة ، ثم تعقيب ذلك بذكر بعض الأخلاق الفاضلة التي أمر بها الإسلام ، وحث المسلمين على التخلق بها ليصلحوا بها دنياهم وأخراهم جميعاً .

ولقد حل بنا - نحن معشر المسلمين - ما حل من الضعف والهبوط نتيجة ما اكتسبت أدينا من الحياد عن هدي الرسول عليه

(١) سورة آل عمران : ١٩ .

الصلاة والسلام ، والبعد عن تلك الأخلاق الفاضلة التي جاءنا بها
وحثنا عليها ، فإذا أردنا أن ننهض إلى عالم أفضل وأقوى ، إلى
حالة أعظم وأفخم ، فعلينا أن نعود جميعاً إلى تعاليم الإسلام
الصحيحة ، وإلى أساليب التربية الناجعة ، والأخلاق الفاضلة
الرائعة التي جاءنا بها الرسول عليه الصلاة والسلام ، ونقل بها الأمة
من الضلال إلى الهدى ، ومن الجهالة إلى العلم ، ومن الذل إلى
العز .

فإذا فعلنا ذلك فسوف نرى أن في الإسلام كنوزاً حافلة بالنفائس
والغوالي ، لا يماثلها ما ورث الناس من فلسفة اليونان والرومان ،
ولا ما أحدثوا من نظريات وآراء في العالم الحديث .

وقد سبق أن قيل لعالم مسلم : هل قرأت أدب النفس لأرسطو؟
فقال : بل قرأت أدب النفس لمحمد بن عبد الله ﷺ .

ولقد حرصنا - دائماً - على دعم ما نذكره في هذه الرسالة بالآيات
القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ، المروية في
الصحاح . وما القصد بذلك إلا بذل النصيحة للعامة بالدعوة إلى
الإسلام عقيدة وعملاً وخلقاً . وعلى الله قصد السبيل ، ومنه
الهداية والتوفيق .

وقد سميناهما : (الإسلام وَمَبَادئُ الْأَخْلَاقِ) . راجياً من الله
تعالى التوفيق والسداد . إنه ولي التوفيق .

سفيان بن سالم درامي

الاسلام وأركانه الخمسة

الإسلام وأركانه الخمسة

الإسلام هو الدين الحنيف الذي بعث الله به سيدنا محمداً ﷺ إلى الثقلين كافة نوراً وهدى ورحمة للعالمين ، وهو دين الفطرة والطبيعة ، دين العقل والمنطق ، دين يصلح لكل عصر وزمان ، وكل قطر ومكان .

ومعنى الإسلام : الاستسلام والانقياد لما جاء به رسول الله ﷺ بفعل الواجبات وترك المنهيات مع إخلاص القلب والإيمان بالله إيماناً صادقاً .

والإسلام بهذا يكفل للمجتمع الإنساني في كل زمان الهناء والسعادة والتقدم والرفعة .

وأركانه خمسة :

- ١ - شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .
- ٢ - وإقام الصلاة .
- ٣ - وإيتاء الزكاة .
- ٤ - وصوم رمضان .
- ٥ - وحج البيت .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ » (١) .

فهذه هي الأركان التي بني عليها الإسلام ، فمن أتى بها كاملة فقد تم إسلامه وكمل . وكما أن البيت يتم بأركانه ، كذلك الإسلام يتم بأركانه المذكورة .

فهذا بناء معنوي شبه بالبناء الحسي ؛ ووجه الشبه أن البناء الحسي إذا انهدم بعض أركانه لم يتم ، فكذلك البناء المعنوي .

وإقراراً لهذا المعنى يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « الصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ هَدَمَ الدِّينَ » . وكذلك بقية الأركان .

الركن الأول : الشهادتان

هما : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

(١) رواه البخاري ومسلم .

ولا يحصل الإسلام والإيمان إلا بهما .

ولهاتين الشهادتين أثر عظيم في تهذيب النفوس وتقويم الأخلاق وتقوية الوحدة الاجتماعية ؛ فالكلمة الأولى - شهادة أن لا إله إلا الله - هي القاعدة الأولى التي يجب أن يؤمن بها قلب كل مسلم ، وينطق بها لسانه قائلاً :
أشهد أن لا إله إلا الله .

فكلمة (الإله) استعملت للدلالة على المعبود أياً كان .
وكلمة (لا إله) نفي لكل معبود في الوجود ، وإبطال لعبادته .

وكلمة (إلا الله) إثبات لعبادة المعبود بحق ؛ وهو الله سبحانه وتعالى .

فكلمة (لا إله إلا الله) أساس لدعوة كل نبي ورسول إلى قومه ، من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم .

فإذا نظرنا إلى القرآن الكريم نجد أن الله تبارك وتعالى يقول في دعوة نوح عليه السلام : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ

ويقول صلوات الله عليه : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ حَرَّمَ عَلَيَّ
النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَّبِعِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ » (١) .

فكلمة (لا إله إلا الله) تنفي الألوهية عن كل شيءٍ وتثبتها
لله تعالى الواحد الأحد الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفواً أحد .

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

فالله سبحانه وتعالى هو المعبود بحق ولا معبود بحق ،
سواه ؛ فجميع ما يعبده المشركون والكافرون ، معبودات
باطلة زائلة مربوبة لله تعالى العلي القدير .

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

والكلمة الثانية (وأن محمداً رسول الله) .

هي القاعدة الثانية التي يجب أن يؤمن بها قلب كل
مسلم ، وينطق بها لسانه قائلاً : وأن محمداً رسول الله .

ومعناها : أتحقق وأذعن وأصدق بقلبي وأعترف بلساني

(١) رواه البخاري .

بأن سيدنا محمداً - صلوات الله وسلامه عليه - رسول مبعوث من عند الله تعالى ، اصطفاه ليبلغ للثقلين رسالته ، ويخرجهم من ظلمات الجهل والضلال إلى نور العلم والهدى والرشاد .

وأنزل عليه كتاباً قيماً ؛ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ألا وهو القرآن الكريم ، ليدعو الناس إلى الإيمان بما جاء به ، والعمل بما فيه من الحق والهدى والعلم الصحيح المنجي في الآخرة . وفي الشهادة برسالته والإيمان بما جاء به تقويم للنفوس ، وتهذيب وهداية لها على تعاقب الدهور واختلاف الأزمنة والعصور .

الركن الثاني : الصلاة

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام ؛ وهي عماد الدين ونور اليقين ، وموقف العبودية والعبادة لله رب العالمين . قال الله تعالى : ﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ (١) .

(١) سورة النساء : ١٠٣ .

وقال الرسول عليه الصلاة والسلام : « الصَّلَاةُ عِمَادُ
الدِّينِ ، فَمَنْ أَقَامَهَا فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ ، وَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ هَدَمَ
الدِّينَ » .

فالصلاة صلة بين العبد وربه .

فمن هجر الصلاة وقاطع ربه هان عليه ارتكاب كل
فاحشة ، وحسن لديه كل منكر .

ومن أتى بها مخلصاً لله فقد فاز بالقرب من الله تعالى ،
والبعد عن الشر وسائر الفحشاء ؛ قال تعالى : ﴿ وَأَقِمِ
الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ (١) .

ثم إن الصلاة في حقيقتها وهيئتها إقبال على الله تعالى
بالتعظيم والإجلال ، والوقوف بين يديه لأداء فريضته طاعة
لله تعالى .

وهي في أقوالها ثناء ، وتعظيم ، وتمجيد ، وتسبيح لله
تعالى ، وضراعة إليه بالدعوات .

فالله سبحانه وتعالى غني عن عبادتنا ، وليس له حاجة
في صلواتنا ولا في غيرها من العبادات ، ولكنه يحب أن يرانا

(١) سورة العنكبوت : ٤٥ .

قائمين بحقه ؛ راعين ساجدين خاشعين عابدين له تعالى
بإخلاص وخشوع وضراعة إليه ، كما يحب أن يسمعنا
ذاكرين له ومستغفرين إياه راجين رحمته وإنعامه .

ولهذه المعاني كانت الصلاة بهجة وسروراً لروح الرسول
عليه الصلاة والسلام في جميع الأوقات كما قال : « جُعِلَتْ
قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ » .

وقد كان من عادة المنافقين أن يتظاهروا بالصلاة مع
المصلين في كل موطن يجمعهم ، ولكنهم لعدم اعتقادهم
وجوبها عليهم لا يدأبون عليها ولا يحبونها ولا يأتونها إلا وهم
كسالى .

ولذا فضحهم الله تعالى وأبدى ما كانوا يخفونه ، وسجل
عليهم النفاق لنحذر تقاليدهم الباطلة ، ونجتنب عملهم
الفاسد . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ
وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُونَ
النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١) .

وفي الصلاة ثروة روحية ؛ فهي تبدأ بتكبيرة الإحرام - الله

(١) سورة النساء : ١٤٢ .

أكبر - وتلك العبارة تحمل صياحاً في وجه المتكبرين بأن الله أكبر من كل شيء وأعظم ، وأن قواهم ليست شيئاً أمام قوة الله .

وبتكبيرة الإحرام يبدأ المسلم رحلة إلى الله ، رحلة روحانية لم يتزود لها المسلم بطعام أو شراب ، وإنما تزود لها بقراءات وأدعية وتمجيد وتعظيم لربه العلي القدير ، ويخلو المسلم إلى الله فترة من الزمن ، بعد أن أخلص نفسه من علائقها المادية واتجه اتجاهها تماماً إلى ربه ؛ فلا يطعم ولا يشرب ولا يكلم أحداً إلا الله ؛ فيناديه ويناجيه ويحمده على نعمه ، ويستغفره من ذنبه ، ويطلب منه الهداية والتوفيق للطريق القويم .

الترغيب في الصلاة

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ » (١) ؟

(١) الدرر بفتح الدال المهملة والراء : الوسخ .

قالوا : لا يبقى من درنه شيء . قال : « فَكَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا » (١) .

٢ - وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ تُؤْتْ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ » (٢) .

٣ - وعن عبد الله بن قرظ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ ؛ فَإِنْ صَلَحَتْ صَلَحَ سَائِرُ عَمَلِهِ ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ » (٣) .

٤ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم : أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : « الصَّلَاةُ لَوَقْتِهَا » قلت : ثم أي ؟ قال : « بِرُّ الْوَالِدَيْنِ » قلت : ثم أي ؟ قال : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » . قال : وحدثني بهن ، ولو استزدته لزادني . (٤)

(١) رواه البخاري ومسلم واللفظ للنسائي . (٢) رواه مسلم .

(٣) رواه النضراني في الأوسط . (٤) رواه البخاري .

٥ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ لِلَّهِ مَلَكَ يُنَادِي عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ : يَا بَنِي آدَمَ قُومُوا إِلَىٰ نِيرَانِكُمْ الَّتِي أَوْقَدْتُمُوهَا فَأَطْفِئُوهَا » (١) .

٦ - وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ ، فَمَنْ جَاءَ بِهِنَّ وَلَمْ يُضَيِّعْ مِنْهُنَّ شَيْئًا - اسْتِخْفَافًا بَحَقَّهِنَّ - كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ ؛ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ » (٢) .

٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا لَمْ تُغْشَ الْكَبَائِرُ » (٣) .

الترهيب من ترك الصلاة المكتوبة تعمداً

١ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ

(١) الطبراني . (٢) مالك ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن حبان .

(٣) مسلم .

الصَّلَاةُ (١)

٢ - وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ أنه ذكر الصلاة يوماً فقال : « مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأَبِي بَنِي خَلْفٍ » (٢) .

٣ - وعن عبد الله بن شقيق العقيلي أنه قال :
كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا يَرُونَ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ تَرَكَهُ كُفْرًا
غَيْرِ الصَّلَاةِ (٣) .

٤ - وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : أوصاني النبي ﷺ بعشر كلمات قال : « لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ ، وَلَا تَعْصِ وَالِدَيْكَ وَإِنْ أَمَرَكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ قَعْلِكَ وَمَالِكَ ، وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا ؛ فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ ، وَلَا تَشْرَبَنَّ خَمْرًا فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ ، وَإِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ فَإِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ حَلَّ سَخَطِ اللَّهِ ، وَإِيَّاكَ وَالْفِرَارَ مِنَ الرَّحْفِ

(١) أحمد . (٢) أحمد ، والطبراني ، وابن حبان .

(٣) الترمذي .

وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ ، وَإِنْ أَصَابَ النَّاسَ مَوْتُ فَاثْبُتْ ،
وَأَنْفِثْ عَلَى أَهْلِكَ مِنْ طَوْلِكَ ، وَلَا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ
أَدْبَاءً وَأَخْفَهُمْ فِي اللَّهِ » (١) .

الترهيب من ترك الجمعة لغير عذر

١ - عن جابر رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله
فقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، تَوُوبُوا إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا ،
وَيَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا ، وَصِلُوا الَّذِي
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ وَكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ فِي السِّرِّ
وَالْعَلَانِيَةِ تُرْزَقُوا وَتَنْصَرُوا وَتُجْبَرُوا .

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ الْجُمُعَةَ فِي مَقَامِي هَذَا ،
فِي يَوْمِي هَذَا ، فِي شَهْرِي هَذَا مِنْ عَامِي هَذَا إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ ؛ فَمَنْ تَرَكَهَا فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدِي وَلَهُ إِمَامٌ عَادِلٌ أَوْ
جَائِرٌ اسْتِخْفَافًا بِهَا وَجُحُودًا بِهَا ، فَلَا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ شِمْلَهُ ،
وَلَا بَارَكَ لَهُ فِي أَمْرِهِ ، إِلَّا وَلَا بَرٍّ لَهُ حَتَّى يَتُوبَ ،
فَمَنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ » (٢) .

(١) أحمد . (٢) ابن ماجه .

الترهيب من التهاون بالصلاة

قال الله تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا
لِلصَّلَاةِ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا * إِلَّا مَنْ تَابَ ﴾^(١)

قال ابن مسعود رضي الله عنه : ليس معنى أضاعوها
تركوها بالكلية ، ولكن أخروها عن أوقاتها .

وقال سعيد بن المسيب - إمام التابعين : هو أن لا يصلي
الظهر حتى تأتي العصر ، ولا يصلي الفجر إلى طلوع
الشمس .

فمن مات وهو مُصِرًّا على هذه الحالة ولم يتب ، أوعده
الله بغيا ؛ وهو واد في جهنم بعيد قعره ، شديد عقابه .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا
أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْخَاسِرُونَ ﴾^(٢) .

وقالت جماعة من المفسرين : المراد بذكر الله هنا

(١) سورة مريم : ٥٩ ، ٦٠ . (٢) سورة المنافقون : ٩ .

الصلوات الخمس ، فمن اشتغل عن الصلاة في وقتها بماله ؛ كبيعته أو صنعته أو ولده ، كان من الخاسرين .

١ - روى الذهبي أنه رضي الله عنه قال : « إِذَا صَلَّى الْعَبْدُ الصَّلَاةَ فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ صَعِدَتْ إِلَى السَّمَاءِ وَلَهَا نُورٌ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْعَرْشِ فَتَسْتَغْفِرُ لِصَاحِبِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَتَقُولُ لَهُ : حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي . وَإِذَا صَلَّى الْعَبْدُ الصَّلَاةَ فِي غَيْرِ وَقْتِهَا صَعِدَتْ إِلَى السَّمَاءِ وَعَلَيْهَا ظُلْمَةٌ ، فَإِذَا انْتَهَتْ إِلَى السَّمَاءِ تُلْفُ كَمَا يُلْفُ الثُّوبُ الْخَلْقُ وَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُ صَاحِبِهَا » .

٢ - وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكثر أن يقول لأصحابه : « هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا ؟ » فيقص عليه من شاء الله أن يقص ، وإنه قال لنا ذات غداة : « إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَانِي ، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي : انْطَلِقْ . وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا . وَإِنَّا آتَيْنَا عَلَى مُضْطَبَعٍ ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيُثَلِّغُ ^(١) رَأْسَهُ فَيَتَدَهَدُهُ الْحَجَرُ ^(٢) هَا هُنَا ، فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ ، فَلَا

(١) يكسرو ويشدخ . (٢) فيتدحرج .

يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ
بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى .

قال : قلت لهما : سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا هَذَا ؟ . قَالَ لِي :
انْطَلِقْ . فَأَنْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقْفَاهُ ، وَإِذَا
آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكُلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ ^(١) ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ
شِقِّي وَجْهَهُ فَيَشْرِشِرُ ^(٢) شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ
وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ . قال : وربما قال أبو رجاء : فَيَشُقُّ . قال :

ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ
الْأَوَّلِ . فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ
الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ
الْأُولَى .

قال : قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا هَذَا ؟ . قال : قَالَ لِي :
انْطَلِقْ انْطَلِقْ . فَأَنْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ قال :
فَأَحْسَبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ .

قال : فَأَطَّلَعْنَا فِيهِ ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ ، وَإِذَا
هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ ، فَإِذَا أَنَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ
ضَوْضُوا ^(٣) . فَقُلْتُ : مَا هَؤُلَاءِ ؟ قال : قَالَ لِي : انْطَلِقْ ،

(١) حديدة معوجة الرأس . (٢) يشقه .

(٣) صحو .

انْطَلِقْ . فَانْطَلَقْنَا ، فَاتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ - حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ :
 أَحْمَرَ مِثْلَ الدَّمِّ - وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ ، وَإِذَا
 عَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً ، وَإِذَا ذَلِكَ
 السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ
 الْحِجَارَةَ ، فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيَلْقِمُهُ حَجْرًا ، فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ ثُمَّ
 يَرْجِعُ إِلَيْهِ ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجْرًا قَالَ :
 قُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَا ؟ . قَالَ : قَالَ لِي : انْطَلِقْ ،
 انْطَلِقْ . قَالَ : فَانْطَلَقْنَا ، فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرَأَةِ ،
 كَاكْرِهِ مَا أَنْتَ رَائٍ رَجُلًا مَرَأَةً ، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى
 حَوْلَهَا . قَالَ : قُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَا ؟ . قَالَ : قَالَ لِي :
 انْطَلِقْ انْطَلِقْ .

فَانْطَلَقْنَا ، فَاتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ ؛ مُعْتَمَّةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ
 الرَّبِيعِ ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى
 رَأْسَهُ طَوْلًا فِي السَّمَاءِ ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وَلَدَانٍ
 رَأَيْتُهُمْ قَطُّ . قَالَ : قُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَا ؟ . مَا هُوَ لَاءِ ؟ .
 قَالَ : قَالَ لِي : انْطَلِقْ ، انْطَلِقْ .

قَالَ : فَانْطَلَقْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرِ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ
 مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ ، قَالَ : قَالَ لِي : أَرِقْ فِيهَا . قَالَ : فَارْتَقَيْنَا
 فِيهَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَةٍ بِلَبْنِ ذَهَبٍ وَبِلَبْنِ فِضَّةٍ ، فَاتَيْنَا

بَابِ الْمَدِينَةِ . فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا ، فَدَخَلْنَاهَا ، فَتَلَقَّانَا فِيهَا
 رَجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَائٍ ، وَشَطْرٌ مِنْهُمْ
 كَأَبْجِ مَا أَنْتَ رَائٍ . قَالَ : قَالَا لَهُمْ : اذْهَبُوا افْقَعُوا فِي ذَلِكَ
 النَّهْرِ . قَالَ : وَإِذَا نَهْرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ فِي
 الْبَيَاضِ . فَذْهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا وَقَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ
 السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ .

قَالَ : قَالَا لِي : هَذِهِ جَنَّةٌ عَدْنٍ ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ .
 قَالَ : فَسَمَا بَصْرِي صُعْدًا ؛ فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلَ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ .
 قَالَ : قَالَا لِي : هَذَاكَ مَنْزِلُكَ . قَالَ : قُلْتُ لَهُمَا : بَارَكَ اللَّهُ
 فِيكُمَا . فَذَرَانِي فَأَدْخِلْهُ . قَالَا : أَمَا الْآنَ فَلَا ، وَأَنْتَ
 قَاتِلُهُ . قَالَ : قُلْتُ لَهُمَا : فَإِنِّي رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا ،
 قَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ ؟ ! . قَالَ : قَالَا لِي : أَمَا إِنَّا سُنْخَبْرُكَ :
 أَمَا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ - الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثَلِّغُ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ -
 قَتَلَهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ
 الْمَكْرُوبَةِ .

وَأَمَا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشْرِشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ
 وَمَنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ ؛ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ
 فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ .

وَأَمَّا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ ، الَّذِينَ هُمْ فِي مِثْلِ بِنَاءِ
التُّور ، فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي .

وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أُتِيَتْ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهْرِ ، وَيُلْقِمُ
الْحِجَارَةَ ؛ فَإِنَّهُ آكَلِ الرَّبَا .

وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكُرْبِيُّ الْمَرَاةُ ، الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى
حَوْلَهَا ، فَإِنَّهُ مَالِكُ خَازِنِ جَهَنَّمَ .

وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرُّوضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ .

وَأَمَّا الْوَلِدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ ؛ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى
الْفِطْرَةِ «

وفي رواية البرقاني - وُلِدَ عَلَى الْفِطْرَةِ قَالَ : فَقَالَ بَعْضُ
الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ؟ . فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ » .

« وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرَ حَسَنٍ وَشَطْرَ مِنْهُمْ قَبِيحٌ ؛
فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ، تَجَاوَزَ اللَّهُ
عَنْهُمْ » (١) .

٣ - وفي حديث أبي هريرة قال : ثم أتى النبي ﷺ
« عَلَى قَوْمٍ تُرَضِّخُ رُؤُوسَهُمْ بِالصَّخْرِ ، كُلَّمَا رُضِخَتْ

(١) رواه البخاري .

عَادَتْ كَمَا كَانَتْ ، وَلَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ . قَالَ :
يَا جِبْرِيلُ ، مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ ! قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَنَاقَلَتْ
رُؤُوسُهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ « (١) .

٤ - وعن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ
مُصَلٍّ إِلَّا وَمَلَكَ عَنْ يَمِينِهِ وَمَلَكَ عَنْ يَسَارِهِ ، فَإِنْ أْتَمَّهَا
عَرَجَا بِهَا ، وَإِنْ لَمْ يُتَمَّهَا ضَرَبَا بِهَا وَجْهَهُ » (٢) .

فضل المشي إلى المساجد

١ - عن أبي موسى رضي الله عنه أنه قال : قال رسول
الله ﷺ : « إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا
مَشَى . فَأَبْعَدُهُمْ ، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ
الْإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّيهَا ثُمَّ يَنَامُ » (٣) .

٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ
قال : « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ
الْقَرَجَاتِ ؟ » . قالوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « إِسْبَاغُ
الرُّؤُوسِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ،

(١) ذكره تيزر . (٢) رواه الدارقطني .

(٣) زوه بخاري ومسلم .

وَأَنْتَظَرُ الصَّلَاةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ . فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ ، فَذَلِكُمْ
الرِّبَاطُ ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ » (١) .

٣ - وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : إِنِّي لَأَهْمُّ بِأَهْلِ الْأَرْضِ عَذَابًا ،
فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى عُمَارِ بَيْوتِي ؛ الْمُتَحَائِبِينَ فِيَّ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ
بِالْأَسْحَارِ ، صَرَفْتُ عَذَابِي عَنْهُمْ » (٢) .

فضل انتظار الصلاة

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ
قال : « لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَادَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ ،
لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ » (٣) .

٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ
قال : « الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيَّ أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَاةٍ الَّذِي
صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ . تَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ
ارْحَمَهُ » (٤) .

(١) رواه مسلم وغيره .

(٢) رواه البيهقي .

(٣) رواه البخاري .

(٤) رواه البخاري .

حرمة المساجد

قال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (١) .

قال العلماء رحمهم الله : حرمة المساجد تتناول خمس عشرة خصلة :

١ - أن يسلم الداخل وقت دخوله إذا كان القوم جلوساً ، وإن لم يجد أحداً فيه ، أو كانوا في الصلاة يقول : السلام علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين .

٢ - أن يصلي الركعتين قبل أن يجلس ؛ لقوله عليه السلام : « إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى يُصَلِّيَ رُكْعَتَيْنِ » (٢) .

٣ - أن لا يشتري فيه ولا يبيع ؛ لقوله عليه السلام : « إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاغُ فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا لَهُ : لَا أُرِيحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ » (٣) .

٤ - أن لا يسأل فيه السيف ؛ لقوله عليه السلام :

(٢) رواه البخاري ومسلم .

(١) سورة الجن : ١٨ .

(٣) رواه الترمذي .

« لَا تُقَامُ الْحُدُودُ فِي الْمَسَاجِدِ وَلَا يُسْتَقَادُ فِيهَا » (١) .

٥ - أن لا ينشد فيه الضالة ؛ لقوله عليه السلام : « مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ : لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ . فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا » (٢) .

٦ - أن لا يرفع فيه الصوت في غير ذكر الله تعالى ؛ لقوله عليه السلام : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ » (٣) . ومن ذكره تعالى دراسة العلم الديني .

٧ - أن لا يتكلم فيه بشيء من أحاديث الدنيا . روي عن الحسن أن النبي ﷺ قال : « يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ حَدِيثُهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ لِأَمْرِ دُنْيَاهُمْ ، لَيْسَ اللَّهُ فِيهِمْ حَاجَةً ، فَلَا تُجَالِسُوهُمْ » .

٨ - أن لا يتخطى رقاب الناس .

٩ - أن لا ينازع في المكان .

١٠ - أن لا يضيق على أحد في الصف .

١١ - أن لا يمر بين يدي المصلي .

(١) رواه أحمد . (٢) رواه مسلم .

(٣) رواه الخمسة .

١٢ - أن لا يبزق فيه ؛ لقوله عليه السلام : « البُصَاقُ فِي الْمَسْجِدِ حَظِيئَةٌ وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا » . ولا يلقي فيه ما يقدره .

١٣ - أن لا يفرق أصابعه فيه .

١٤ - أن ينزهه عن النجاسات والمجانين والصبيان وإقامة الحدود ؛ لقوله عليه السلام : « جَنَّبُوا مَسَاجِدَنَا صِبْيَانَكُمْ وَمَجَانِينَكُمْ ، وَشِرَاءَكُمْ وَيَبِعَكُمْ ، وَخُصُومَاتِكُمْ وَرَفَعَ أَصْوَاتِكُمْ ، وَإِقَامَةَ حُدُودِكُمْ ، وَسَلَّ سُيُوفِكُمْ ، وَاتَّخِذُوا عَلَى أَبْوَابِهَا الْمَطَاهِرَ ، وَجَمَرُوهَا فِي الْجُمُعِ » .
الطبراني في الكبير وابن ماجه .

١٥ - أن يُكثر فيه ذكرَ الله تعالى ولا يغفل عنه . ومن ذكره تلاوة القرآن ، ومطالعة السنة ودراستهما ، وتعليمهما ، والإفتاء والعظات ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فضل صلاة الجماعة

١ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَدِّ بِسَبْعِ »

وَعِشْرِينَ دَرَجَةً» (١) .

٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تُضَعْفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ ، إِلَّا الصَّلَاةُ ، لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ . وَلَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظِرَ الصَّلَاةَ » (٢) .

٣ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ ، يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى كُتِبَ لَهُ بَرَاءَتَانِ ؛ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةٌ مِنَ النَّفَاقِ » (٣) .

فضل الأذان والصف الأول

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

(١) البخاري ومسلم . (٢) البخاري . (٣) الترمذي .

قال : « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَأَسْتَهَمُوا » (١) .

٢ - وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوْلَاهَا ، وَشَرُّهَا آخِرُهَا ، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوْلَاهَا » (٢) .

فضل تسوية الصفوف

وكون أولى الأحلام والنهي أولى بالصف الأول

١ - عن أبي مسعود رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول : « اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، لِيَلِينِي مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَحْلَامِ وَالنَّهْيِ » (٣) ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » (٤) .

٢ - وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يتخلل الصف من ناحية إلى ناحية يمسح صدورنا ومناكبنا ويقول : « لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ »

(١) البخاري ومسلم . (٢) مسلم .

(٣) أصحاب العقول . (٤) رواه مسلم .

وكان يقول : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ
الْأُولِ » (١) .

الركن الثالث : الزكاة

الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام . وسميت
زكاة لما فيها من تزكية النفس وتنميتها بالخيرات . وهي
مأخوذة من الزكاة ، وهي الطهارة . قال الله تعالى : ﴿ خُذْ
مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ (٢) .

وفرضت الزكاة في السنة الثانية من الهجرة . وقد قرنت
بالصلاة في اثنتين وثمانين آية في القرآن الكريم . وقال جل
شأنه : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ
وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ (٣) .

١ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله
ﷺ : « أَمَرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ .

(١) رواه أبو داود . (٢) سورة التوبة : ١٠٣ .

(٣) سورة البينة : ٥ .

فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ
الإِسْلَامِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » (١) .

وفي مشروعية الزكاة طهرة للمال الذي أنعم الله به على
العبد ، وشكر له على إنعامه ، وإحسان للفقراء
والمساكين ، ومصلحة اجتماعية بين المسلمين ، وتعويد
على الخير ، وتجريد من رذيلة الشح والبخل والأثرة .

الترغيب في أداء الزكاة

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا
آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ
اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي
أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ (٢) .

وقال جل شأنه : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ
سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ﴾ (٣) .

(١) رواه البخاري ومسلم . (٢) سورة الذاريات : ١٥ - ١٩ .

(٣) سورة التوبة : ٧١ .

- ١ - عن جابر بن عبد الله قال : « بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ » (١) .
- ٢ - وعنه رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَدَى الرَّجُلُ زَكَاةَ مَالِهِ ؟ . فقال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ ذَهَبَ عَنْهُ شَرُّهُ » (٢) .

٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ الصَّدَقَاتِ وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ ، فَيُرِيهَا لِأَحَدِكُمْ كَمَا يُرِيَّي أَحَدَكُمْ مُهْرَهُ أَوْ فُلُوهُ أَوْ فَصِيلَهُ ، حَتَّى إِنْ اللَّقْمَةَ لَتَصِيرُ مِثْلَ جَبَلٍ أُحُدٍ » (٣) .

٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ أنه قال لمن حوله من أمته : « أَكْفُلُوا لِي بِسِتِّ أَكْفَلٍ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ » قلت : ما هي يا رسول الله ؟ قال ﷺ : « الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالْأَمَانَةُ وَالْفَرْجُ وَالْبَطْنُ وَاللِّسَانُ » (٤) .

الترهيب من ترك أداء الزكاة

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ

(١) البخاري ومسلم . (٢) الطبراني في الأوسط .

(٣) أحمد والترمذي . (٤) الطبراني في الأوسط .

وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشَّرَهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَىٰ
عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتَكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ
هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿١﴾ .

وقال جل شأنه : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا
بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (٢) .

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :
« مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مِثْلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا
أَقْرَعَ لَهُ رَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ثُمَّ يَأْخُذُ بِلَهْزِمَتَيْهِ - يَعْنِي
شِدْقَيْهِ - ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا كُنْزُكَ أَنَا مَالُكَ » ثم تلا هذه الآية :
﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ .

٢ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ
قال : « يَامَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ ، خِصَالُ خَمْسٍ إِنْ ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ
وَنَزَلْنَ بِكُمْ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ : لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي
قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ
فِي أَسْلَافِهِمْ ، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا

(١) سورة التوبة : ٣٤ ، ٣٥ . (٢) سورة آل عمران : ١٨٠ .

بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤْنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ
 أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنَعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ
 يُمْطَرُوا ، وَلَا نَقَضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ عَلَيْهِمْ
 عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ فَيَأْخُذُ بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ
 أَيْمَتَهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ إِلَّا جُعِلَ بِأُسْهُمَ بَيْنَهُمْ » (١)

الركن الرابع : صوم رمضان

صوم رمضان هو الركن الرابع من أركان الإسلام ، وقد
 فرضه الله تعالى في السنة الثانية من الهجرة . وعندما أمر الله
 تعالى به في القرآن أبان حكمته فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَتَّقُونَ ﴾ (٢) .

وفي الحديث : « الصَّوْمُ جُنَّةٌ » . أي وقاية من أمراض
 جسمية وأمراض نفسية ، وفيه تصفية للروح وتجرد عن
 الشبهات .

(١) البيهقي . (٢) سورة البقرة : ١٨٣ .

الترغيب في الصوم

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى : كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ . وَالصَّيَامُ جُنَّةٌ ؛ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثُ ^(١) وَلَا يَصْخَبُ ^(٢) . فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَخُلُوفٌ ^(٣) فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا ؛ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ » ^(٤) .

٢ - وعن سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ : الرِّيَّانُ . يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ » ^(٥) .

٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ

(١) الرفث حقيقته : الكلام مع النساء في شئون الالتذاذ بهن ، ثم أطلق على الجماع كناية .

(٢) الصخب (يفتح الحاء) : اللغظ . (٣) الخلوف بضم الحاء واللام

وسكون الواو وبالفاء : التغير . (٤) البخاري ومسلم . (٥) البخاري ومسلم .

قال : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » (١) .

٤ - وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : مُرْنِي بِعَمَلٍ يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ . قال : « عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ » . ثم أتته الثانية فقال : « عَلَيْكَ بِالصِّيَامِ » (٢) .

قال بعض العلماء : إن للصوم ثلاث درجات ، وهي :

١ - صوم العوام .

٢ - صوم الخواص .

٣ - صوم خواص الخواص .

أما صوم العوام : فكف البطن والفرج عن قضاء الشهوات .

وأما صوم الخواص : فهو صوم الصالحين ؛ وهو كف الجوارح عن الآثام ؛ فلا يتم ذلك إلا بمداومة خمسة أشياء :

١ - غض البصر عن كل ما يذم شرعاً .

(١) رواه مسلم . (٢) رواه أحمد .

٢ - حفظ اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب واليمين الغموس ؛ لما روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لَه حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ » .

٣ - كف الأذن عن سماع كل مكروه .

٤ - كف جميع الأعضاء عن المكاره ، وكف البطن عن الشبهات وقت الإفطار ؛ إذ لا معنى للصوم عن الطعام الحلال ثم الإفطار بالطعام الحرام ، فمثله كمن بنى قصرًا وهدم مصرًا .

٥ - أن لا يستكثر من الحلال وقت الإفطار بحيث يملأ بطنه منه .

وأما صوم خواص الخواص : فصوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية ، وكفه عما سوى الله تعالى بالكلية . فإذا تفكر هذا الصائم فيما سوى الله يحصل له الفطر المعنوي . وهذا الصوم هو رتبة الأنبياء والصديقين . وتحقيق هذا المقام ، الإقبال إلى الله تعالى بالكلية والانصراف عن غيره .

الترهيب من ترك الصيام في رمضان بلا عذر

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :
« مَنْ أَفْطَرَ يَوْماً مِنْ رَمَضَانَ فِي غَيْرِ رُخْصَةٍ رَخَّصَهَا اللَّهُ لَهُ لَمْ
يَقْضِ عَنْهُ صِيَامَ الدَّهْرِ كُلِّهِ وَإِنْ صَامَهُ » (١) .

الركن الخامس : الحج

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام . وكانت
فرضيته سنة تسع من الهجرة ، كما رجحه العلامة ابن
القيم . قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ
اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (٢) .

الترغيب في الحج

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » (٣) .

(١) رواه أبو داود . (٢) سورة آل عمران : ٩٧ .

(٣) البخاري .

وعنه رضي الله عنه أنه قال : سئل رسول الله ﷺ : أي الأعمال أفضل ؟ . قال : « إِيْمَانٌ بِاللّٰهِ وَرِسُوْلِهِ » . فقيل : ثم ماذا ؟ . قال : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ » . قيل : ثم ماذا ؟ . قال : « حَجٌّ مَّبْرُورٌ » (١) .

وعن عبد الله بن جراد الصحابي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « حُجُّوا ، فَإِنَّ الْحَجَّ يَغْسِلُ الذُّنُوبَ كَمَا يَغْسِلُ الْمَاءُ الدَّرَنَ » (٢) .

الترهيب من ترك الحج

عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ مَلَكَ زَادًا وَرَاحِلَةً تُبَلِّغُهُ إِلَى بَيْتِ اللّٰهِ الْحَرَامِ فَلَمْ يَحُجَّ فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللّٰهَ يَقُولُ : وَاللّٰهُ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » (٣) .

وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى هذه الأمصار ، فينظروا كل

(١) البخاري ومسلم . (٢) الطبراني في الأوسط .

(٣) الترمذي وقال : حديث غريب لا تعرفه إلا من هذا الوجه .

من كانت له جِدَّةٌ ولم يحج فيضربوا عليهم الجزية ؛ ما هم بمسلمين ، ما هم بمسلمين .

شخصية المسلم

« الْمُسْلِمُ : مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ... » .

حديث شريف

وهو العبد المستسلم المطيع لله عز وجل في كل أمره ؛ المحافظ على الأوامر والنواهي التي جاء بها الكتاب والسنة النبوية ؛ المتخلق بالآداب والفضائل التي جاء بها الرسول الأعظم ﷺ فإذا أحل العبد بشيء من ذلك فقد أحل بالإسلام ، وعَدِمَ الشخصية المثالية للمسلم ، التي لها عند الله تلك المنزلة الرفيعة والدرجة العالية .

الإيمان وأركانه الستة

الإيمان وأركانه الستة

الإيمان عبارة عن تصديق خالص لا يشوبه شك ولا ارتياب ؛ ألا وهو التصديق بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .

وأركانه ستة وهي :

- ١ - الإيمان بالله تعالى .
- ٢ - الإيمان بالملائكة .
- ٣ - الإيمان بالكتب السماوية .
- ٤ - الإيمان بالرسل .
- ٥ - الإيمان باليوم الآخر .
- ٦ - الإيمان بالقدر خيره وشره .

الركن الأول : الإيمان بالله تعالى

الإيمان بالله تعالى يرجع معناه إلى التصديق بوجوده تعالى وربوبيته ووحدانيته ، وأنه متصف بكل كمال ومنزه عن كل نقص .

ثم إن الإيمان صلة كريمة بين العباد وربهم ومن حق هذه الصلة ، بل أثرها الأول : تزكية النفوس ، وتقويم الأخلاق ، وتهذيب الأعمال ؛ لأن الإيمان قوة عاصمة عن الدنيا والمعاصي والمنكرات ، دافعة إلى الفضائل والمكرمات .

وليست العبادات الكثيرة ، من الصلاة وغيرها ، تنفع وتسبب لصاحبها نيل رضوان الله تعالى ، إلا إذا كانت مرتكزة على الإيمان الخالص بالله تعالى ، وبعيدة عن الشك والرياء .

قال الله تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ، وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (١)

(١) سورة البقرة : ١٧٧ .

الركن الثاني : الإيمان بالملائكة

فمعناه ؛ أن تؤمن بقلبك إيماناً صادقاً بأن الملائكة عباد من عباد الله تعالى ؛ مخلوقون من النور ، لا يأكلون ولا يشربون وبنعمته تعالى يعيشون ، وعلى طاعته مطبوعون .

قال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (١)

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ » (٢) .

الركن الثالث : الإيمان بالكتب

ومعنى الإيمان بالكتب ؛ أن تؤمن بأن جميع الكتب السماوية كتب أنزلها الله تعالى على رسله وحياً ، وبين فيها

(١) سورة النحل : ٤٩ ، ٥٠ . (٢) رواه مسلم .

الشرائع والأحكام لتعليم الناس وإرشادهم إلى ما فيه سعادتهم ، وتحذيرهم مما فيه شقاؤهم ومضرتهم . وتلك الكتب مائة وأربعة كتب . وأهمها وأشهرها : التوراة والإنجيل والزيور وصحف إبراهيم وموسى - عليهما السلام - والقرآن الكريم ؛ وهو أعظمها وناسخ لجميعها .

القرآن الكريم

هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على رسوله محمد ﷺ وحيّاً ، وهو خاتم الكتب السماوية ، المصدق لها والمهيمن عليها .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١)

وقال عز وجل : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٢)

(١) سورة الأعراف : ٥٢ . (٢) سورة المائدة : ١٥ ، ١٦ .

فضل قراءة القرآن

١ - عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لِأَصْحَابِهِ » (١) .

٢ - وعن النّوأس بن سمعان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْقُرْآنِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا ؛ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ تُحَاجَّانِ عَنِ صَاحِبَيْهِمَا » (٢) .

٣ - وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » (٣) .

٤ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ » (٤) .

٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

(٢) رواه مسلم .

(١) رواه مسلم .

(٤) رواه البخاري ومسلم .

(٣) رواه مسلم .

قال : « مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » (١) .

٦ - وعن سهل بن معاذ ، عن أبيه رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ مُضَاعَفَةٌ ، وَمَنْ تَلَاهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (٢) .

الركن الرابع : الإيمان بالرسول

خلقنا الله سبحانه وتعالى لعبادته ، وفي عبادته كمالنا وسعادتنا . قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٣) . ولا يمكننا أن نعرف طريق عبادته إلا إذا بينه لنا ؛ ولذا اختار - تفضلاً منه - أفراداً منا ، فطهرهم على الفضائل والكمالات ، وعصمهم من الرذائل والنقائص ، فأرسلهم إلينا مبشرين بالسعادة الأبدية والنجاة الأخروية إذا

(١) مسلم وأبو داود . (٢) أبو داود .

(٣) سورة الذاريات : ٥٦ .

نحن اتبعناهم ، ومنذرين من الشقاوة والهلاك إذا نحن خالفناهم . ألا وهم الرسل عليهم السلام ، فوجب علينا الإيمان بهم جميعاً ، والتصديق بما جاؤوا به من الوحي الإلهي ، وتوقيرهم وطاعتهم . أولهم آدم وآخرهم نبينا محمد ، عليهم الصلاة والسلام .

الركن الخامس : الإيمان باليوم الآخر (يوم القيامة)

معنى الإيمان باليوم الآخر ؛ أن تعتقد في قلبك بأن هذه الحياة الدنيا ستنتهي وتفتنى ، ويأتي بعدها اليوم الآخر ، أو يوم القيامة ، وفيه يبعث الله تعالى الخلائق ، ويجزي فيه كل إنسان بما سعى في دار الدنيا ؛ إن خيراً فخير وإن شراً فشر ؛ فإما إلى الجنة ونعيمها ، وإما إلى النار وعذابها في دوام وخلود .

عذاب القبر ونعيمه

كما وجب الإيمان باليوم الآخر وجب الإيمان كذلك

بعذاب القبر ونعيمه ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى
الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا
عَذَابَ الْحَرِيقِ * ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمُ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ
بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ (١) .

وقال جل شأنه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ
الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ الْيَوْمَ
تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ
وَكُنتُمْ عَنِ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٢) .

وقال جل شأنه : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ
مَا يَشَاءُ ﴾ (٣) .

روى الإمام أحمد في مسنده عن أنس بن مالك رضي الله
عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي
قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، وَأَنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرَعَ نِعَالِهِمْ ، أَنَاهُ
مَلَكَانِ ، فَيَقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا كُنتَ تَقُولُ فِي هَذَا
الرَّجُلِ ؟ لِمُحَمَّدٍ ﷺ .

(١) سورة الأنفال : ٥٠ ، ٥١ . (٢) سورة الأنعام : ٩٣ .

(٣) سورة إبراهيم : ٢٧ .

فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ . فَيَقَالُ لَهُ : انظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا .

وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ . فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي ، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ . فَيَقَالُ لَهُ : لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ . وَيُضْرَبُ بِمِطْرَقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهُ مَنْ يَلِيهِ مِنَ الثَّقَلَيْنِ « (١) .
وفي بعض الروايات : « وَلَوْ سَمِعَهُ لَصَعِقَ » .

علامات الساعة

وللساعة علامات وأمارات كثيرة ، وتنقسم إلى صغرى وكبرى .

فأما الصغرى ، فمنها قبض العلم بموت العلماء ، وكثرة الزلزال والفتن والزنا وشرب الخمر والربا ، وعقوق الوالدين ، والتجاهر بالمعاصي ، وإضاعة الصلاة والأمانة ، وتعطيل حدود الله تعالى ، وقلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإعراض الأكابر عن الأذان وتركه

(١) الإمام أحمد .

للسفلة ، وتحقير الكبراء الأسلاف .

وأما الكبرى ، فمنها ظهور المهدي ، وخروج الدجال ،
ونزول عيسى عليه السلام ، وخروج يأجوج ومأجوج .

وقال الرسول عليه الصلاة والسلام : « إِنَّ السَّاعَةَ
لَا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ : خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ ،
وَحَسْفٌ بِالمَغْرِبِ ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ العَرَبِ ،
وَالدُّخَانُ ، وَالدَّجَالُ ، وَدَابَّةُ الأَرْضِ ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ،
وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرَةِ عَدْنٍ
تُرَحِّلُ النَّاسَ ، وَنُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ » (١) .

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال :
« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ :
يَالَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَهُ » .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله
ﷺ : « مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَمُرَّ الرَّجُلُ فِي المَسْجِدِ
وَلَا يُصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ، وَأَنْ لَا يُسَلِّمَ الرَّجُلُ إِلَّا عَلَى مَنْ
يَعْرِفُ ، وَأَنْ يُبْرَدَ (٢) الصَّبِيُّ الشَّيْخَ » (٣) .

(١) مسلم . (٢) أي يجعله بريداً : أي رسولاً في حوائجه .

(٣) الطبراني .

مشاهد القيامة في القرآن

فالقرآن الكريم يبين بوضوح فناء هذا العالم ، وبعثه من جديد للحساب والجزاء . قال تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ * وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ، وَوُضِعَ الْكِتَابُ ، وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ ، وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ * وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (١) .

مشهد القيامة ، مشهد الحشر والنشر ، مشهد الهرج والمرج ، مشهد الشدة والحسرة ، مشهد الفرار من الوالد والولد .

فبينما نحن في ذلك المشهد المخيف ، إذ أهاب بنا داعي الحق مخاطباً أولئك الذين أشركوا بالله تعالى في الحياة الدنيا قائلاً لهم : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ

(١) سورة الزمر : ٦٨ - ٧٠ .

بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١﴾ .

فبينما نحن نستمع إلى هذا الصوت - صوت التوبيخ والحسرة - فإذا الداعي يعيد علينا صوته كرة أخرى ، ويوجه نداءه إلى أولئك الذين كفروا بالله تعالى ، وكذبوا الرسل قائلا لهم : ﴿ يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ؟ قَالُوا : شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ حَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ (٢) .

مشهد القيامة مشهد تشخص فيه الأبصار ، مشهد ترتعد فيه القلوب ، مشهد تخضع فيه النفوس لبارئها ، مشهد تشهد فيه الأعضاء على كل شخص بما صنع أمام الله تعالى .

وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِمَ لُجُودِهِمْ : لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ؟ قَالُوا : أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَمَا كُنتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ

(١) سورة الأنعام : ٩٤ . (٢) سورة الأنعام : ١٣٠ .

سَمِعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ * وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿١﴾ .

ثم بين السياق القرآني أن هذا المشهد سيتمخض عن فريقين اثنين لا ثالث لهما ؛ فريق المؤمنين تقدمهم ملائكة الرحمة إلى الجنة ونعيمها ، وفريق الكافرين تسوقهم ملائكة العذاب إلى جهنم وعقابها .

قال تعالى عقب الآية الأولى التي بدأنا بها الكلام :
﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ، حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا : أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ؟ قَالُوا : بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (٢)
وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعَدَّهُ

(١) سورة فصلت : ١٩ - ٢٤ . (٢) سورة الزمر : ٧١ .

وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَتَبَوُّا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ
الْعَامِلِينَ ﴿١﴾ .

الركن السادس : الإيمان بالقدر

خيره وشره

ومعنى الإيمان بالقدر ؛ أن الله تعالى قدر الأشياء في
القدم ، وعلم عز وجل أنها ستقع في أوقات معلومة عنده
سبحانه وتعالى ، وفي أمكنة معلومة ، وهي تقع على حسب
ما قدره تعالى .

وقال الإمام يحيى بن شرف الدين النووي رحمه الله : إن
التقادير أربعة ، وهي :

١ - التقدير في العلم ، ولهذا قيل : العناية قبل
الولاية ، والسعادة قبل الولادة ، واللواحق مبنية على
السوابق . قال الله تعالى : ﴿ يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ .^(٢) أي
يصرف عن سماع القرآن وعن الإيمان به في الدنيا من صرف
عنه في القدم . وقال رسول الله ﷺ : « لَا يُهْلِكُ اللَّهُ إِلَّا
هَالِكًا » . أي من كتب في علم الله تعالى أنه هالك .

(١) سورة الزمر : ٧٣ ، ٧٤ . (٢) سورة الذاريات : ٩ .

٢ - التقدير في اللوح المحفوظ ؛ وهذا التقدير يمكن أن يتغير . قال تعالى : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ ^(١) . ولهذا روي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان يقول في دعائه : اللهم إن كنت كتبتني شقياً فامحني واكتبني سعيداً .

٣ - التقدير في الرحم ؛ وذلك أن المَلَك يُؤَمَّرُ بكتب رزقه وأجله وشقي أو سعيد .

٤ - التقدير - وهو سوق المقادير إلى المواقيت - والله تعالى خلق الخير والشر ، وقدر مجيئهما إلى العبد في أوقات معلومة .

والدليل على أن الله تعالى خلق الخير والشر قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ ^(٢) .

نزلت هذه الآية في القدرية ، يقال لهم ذلك في جهنم . وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ .

(١) سورة الرعد : ٣٩ . (٢) سورة القمر : ٤٧ - ٤٩ .

وفي الحديث : « إِنَّ الدُّعَاءَ وَالْبَلَاءَ بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ يَقْتَتِلَانِ ، وَيَدْفَعُ الدُّعَاءُ الْبَلَاءَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ » .

شخصية المؤمن

المؤمن من آمن بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر وآمن بالقدر وآمن بالقدر خيره وشره .

المثل الأعلى للمؤمنين

قال عليه الصلاة والسلام : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ
وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ
تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى » (١) .

(١) البخاري ومسلم ، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما .

مبادئ الأخلاق

« إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » .

صدق رسول الله ﷺ

الإسلام والحث على الأخلاق الفاضلة

لاشك أن الأخلاق الفاضلة هي الدعامة الأولى لحفظ كيان الفرد والمجتمع ؛ ولهذا نرى الباحثين والفلاسفة قد اتفقت كلمتهم على وجوبها للفرد لصالح نفسه ، وللمجتمع لصلاحه في جملته .

فكما أن الفرد يفسده في أعماله أن يكون كاذباً مرئياً حسوداً ماکراً شريراً ، كذلك تفسد المجتمعات بشيوع هذه الصفات في آحادها .

ولهذا جاء الإسلام لينتقل بالبشرية خطوات فسيحة إلى حياة مشرقة بالفضائل والآداب .

١ - عن أسامة بن شريك قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ كأنما على رؤوسنا الطير ؛ ما يتكلم منا متكلم ، إذ جاءه أناس فقالوا : من أحب عباد الله إلى الله تعالى ؟ قال : « أَحْسَنُهُمْ أَخْلَاقًا » (١) .

٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال : « تَقْوَى اللَّهِ

(١) رواه الطبراني .

وَحُسْنُ الْخُلُقِ » . وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال : « الْفَمُ وَالْفَرْجُ » (١) .

٣ - وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ (٢) لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا ، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا ، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ » (٣) .

٤ - وعن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ » . فأعادها مرتين أو ثلاثاً - قالوا : نعم ، يارسول الله . قال : « أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا » (٤) .

لقد قرر الإسلام أن بقاء الأمم وازدهار حضارتها واستدامة منعتها إنما يكفل لها إذا ضمنت حياة الأخلاق فيها ، فإذا سقط الخلق سقطت الدولة معه .

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

(١) رواه الترمذي .

(٢) هو ما حولها خارجاً عنها تشبيهاً بالأنبية التي تكون حول المدينة .

(٣) رواه أبو داود . (٤) رواه أحمد .

ومن هنا كان الإصلاح النفسي الدعامة الأولى لتغليب الخير في هذه الحياة . فإذا لم تهذب النفوس بالأخلاق الفاضلة أظلمت الآفاق ، وسادت الفتن حاضر الناس ومستقبلهم ؛ ولذا يقول المولى عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (١) .

كما يقول جل شأنه معللاً هلاك الأمم الفاسدة : ﴿ كَذَابُ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (٢) .

٥ - وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِي حَسَنٍ » (٣) .

٦ - وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « كَرَّمَ الْمُؤْمِنِ دِينَهُ ، وَمُرَّوَعْتَهُ عَقْلُهُ ، وَحَسَبَهُ خُلُقُهُ » (٤) .

(٢) سورة الأنفال : ٥٢ - ٥٣ .

(١) سورة الرعد : ١١ .

(٤) رواه ابن حبان .

(٣) رواه الترمذي .

الإسلام ومحبة الله تعالى

معنى محبة الله تعالى : الإيمان به ونفي الشريك عنه ،
ووصفه تعالى بصفات الكمال والجلال ، وتنزيهه سبحانه
وتعالى عن جميع النقائص ، والقيام بطاعته واجتناب
معصيته .

قال الله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
أُنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ (١) .

فالحب بين العبد وربّه ينقسم إلى قسمين :

١ - حب العبد لله .

٢ - وحب الله للعبد .

فحب العبد لله هو الإيمان الحق ، وتبدو آثاره على العبد
في جميع أقواله وأفعاله وسائر تصرفاته ، ولا يريد به بديلاً ،
ولذا يقول الرسول عليه السلام فيما رواه الشيخان عن أنس
ابن مالك رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ ؛ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ

(١) سورة البقرة : ١٦٥ .

وَرَسُولُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا
 اللَّهُ ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُوقَدَ لَهُ نَارٌ
 فَيُقَذَّفَ فِيهَا » (١)

فحب العبد لربه من أهم القواعد في بناء الأخلاق ، وهو
 يحولنا إلى أرواح لطيفة لا يصدر عنها شر ولا عدوان ، وقد
 يصل بنا إلى حب كل شيء في الوجود حين نتمثل العالم
 كله من صنع المحبوب .

وأما محبة الله تعالى للعبد فهي مصدر سعادته ؛ لأنها
 تتبعها ولاية الله له ، ونصرته إياه ، ودفاعه عنه . وبالعكس
 فإن بغض الله للعبد سبب في شقائه . هذا ما بينه الرسول
 عليه الصلاة والسلام بقوله : « إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى
 جِبْرِيلَ فَيَقُولُ : إِنِّي أَحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ . فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ .
 فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا
 فَأَحِبُّوه . فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ . ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي
 الْأَرْضِ . وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ : إِنِّي أَبْغَضُ
 فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ فَيَبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ

(١) رواه البخاري ومسلم .

الله يَبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغُضُوهُ ، ثُمَّ تَوَضَّعْ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي
الْأَرْضِ . » .

والآيات القرآنية التي أثبتت حب الله لعباده ، تصف
هؤلاء العباد المحبوبين بأوصاف هي أمهات الأخلاق ومنابع
الفضائل النفيسة ، فهذه تلك الآيات في سورها :

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (١) .

﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُتَّقِينَ ﴾ (٢) .

﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (٣) .

﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٤) .

﴿ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ (٥) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (٦) .

فالمقسطون والمتقون والمتوكلون والمحسنون

(١) سورة المائدة : ٤٢ . (٢) سورة آل عمران : ٧٦ .

(٣) سورة آل عمران : ١٥٩ . (٤) سورة المائدة : ١٣ .

(٥) سورة آل عمران : ١٤٦ . (٦) سورة البقرة : ٢٢٢ .

والصابرون والتوابون والمتطهرون أحباء الله تعالى وأولياؤه ،
فطوبى لهم .

وقد نفى الله حبه عن الذين يتصفون ببعض الصفات
الشنيعه ، التي هي مصدر الشقاء للجنس البشري . قال
تعالى : ﴿ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْمُفْسِدِينَ ﴾ (١) .

﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ
لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢) .

﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ (٣) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ (٤) .
﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ
اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ (٥) .

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ
اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (٦) .

فالمفسدون والكافرون والمستكبرون والمختالون

(١) سورة القصص : ٧٧ . (٢) سورة الروم : ٤٥ .
(٣) سورة النحل : ٢٣ . (٤) سورة النساء : ٣٦ .
(٥) سورة الأنفال : ٥٨ . (٦) سورة البقرة : ١٩٠ .

والخائنون والمعتدون محرومون من محبة الله تعالى ؛ لأنهم أعداء الله ، فتعساً لهم .

فإذا استقر حب الله في قلب العبد يكون ممثلاً لأوامره تعالى ومجتنباً لكل ما نهى عنه .

عن عبد الرحمن السلمي قال : سمعت أبا نصر ، محمد بن محمد بن إسماعيل قال : سمعت أبا دجانة يقول : كانت رابعة العدوية إذا غلب عليها حال الحب تقول :

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمرى في الفعال شنيع
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

الحب في الله تعالى

ينبغي للمسلم أن يكون محباً في الله . ويرجع معنى ذلك إلى أن يكون محباً لكل من عرف أنه مسلم مخلص لله تعالى .

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ

قال : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ ؛ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ حُسْنٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ » . (١) .

٢ - وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنْ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ أَيُّنَ الْمُتَحَابِّينَ بِجَلَالِي ؟ الْيَوْمَ أَظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي » .

٣ - وعنه - أيضاً - رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ » . قيل : من هم ، لعلنا نحبههم ؟ . قال : « هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِنُورِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَرْحَامٍ وَلَا أَنْسَابٍ ؛ وَجُوهُهُمْ نُورٌ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ » .

(١) رواه البخاري ومسلم .

ثم قرأ : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١) .

٤ - وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَأَعْقِلُوا ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ ، يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَنَازِلِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ » . فجثا رجل من الأعراب من قاصية الناس ، وألوى بيده إلى النبي ﷺ فقال : يارسول الله ، ناس من الناس ، ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله ؟! . انعتهم لنا ، حلهم لنا - يعني صفهم لنا . فسر وجه النبي ﷺ بسؤال الأعرابي ، فقال رسول الله ﷺ : « هُمْ نَاسٌ مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ وَنَوَازِعِ الْقَبَائِلِ ، لَمْ تَصِلْ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ ، تَحَابُّوا فِي اللَّهِ وَتَصَافَوْا ، يَضَعُ اللَّهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ فَيَجْلِسُونَ عَلَيْهَا ، فَيَجْعَلُ وَجُوهَهُمْ نُورًا وَثِيَابَهُمْ نُورًا ، يَفْزَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَفْزَعُونَ ، وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » (٢) .

(٢) رواه أحمد والحاكم .

(١) سورة يونس : ٦٢ .

الاسلام ومراقبة الله تعالى في جميع الأحوال

معنى المراقبة أن يقوم المسلم بمراقبة الله تعالى في جميع الأحوال ، وفي كل لحظة من لحظات الحياة ، حتى يتم له اليقين بأن الله تعالى مطلع عليه أينما كان وفي أي حال وجد ، وأنه عالم بأسراره وراقب على أعماله .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (١) .

وقال جل شأنه : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ (٣) .

وعن جندب بن جنادة وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل

(١) سورة آل عمران : ٥ . (٢) سورة يونس : ٦١ .

(٣) سورة غافر : ١٩ .

رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ قال : « اتق الله حيثما كُنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : « إن ثلاثة من بني إسرائيل - أبرص وأقرع وأعمى - أراد الله أن يبتليهم ، فبعث إليهم ملكاً فأتى الأبرص فقال : أي شيء أحب إليك ؟ . قال : لون حسن وجلد حسن ، ويذهب عني الذي قد قدرني الناس . فمسحه فذهب عنه قدره ، وأعطني لونا حسناً . فقال : فأبي المال أحب إليك ؟ . قال : الإبل - أو قال : البقر . شك الراوي - فأعطني ناقة عسراء . فقال : بارك الله لك فيها .

فأتى الأقرع فقال : أي شيء أحب إليك ؟ . قال : شعر حسن ، ويذهب عني الذي قدرني الناس . فمسحه فذهب عنه . وأعطني شعراً حسناً . قال : فأبي المال أحب إليك ؟ قال : البقر . فأعطني بقرة حاملاً . قال : بارك الله لك فيها .

فأتى الأعمى : فقال : أي شيء أحب إليك ؟ . قال : أن

(١) رواه الترمذي .

يَرُدُّ اللهُ بَصْرِي فَأُبْصِرَ النَّاسَ . فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ .
قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ . قَالَ : الْغَنَمُ . فَأَعْطِي
شَاةَ وَالِدِي ، فَأَنْتَجَ هَذَانِ ، وَوَلَدَ هَذَا ، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ
الْإِبِلِ ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ .

ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ
قَدْ انْقَطَعَتْ بِي الْحَبَالُ فِي سَفْرِي ، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا
بِاللهِ ثُمَّ بَكَ ، أَسْأَلُكَ - بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ
الْحَسَنَ وَالْمَالَ - بَعِيرًا أَتَبْلُغُ بِهِ فِي سَفْرِي . فَقَالَ : الْحَقُوقُ
كَثِيرَةٌ . فَقَالَ : كَأَنِّي أَعْرِفُكَ ؛ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدِرُكَ
النَّاسُ ، فَقِيرًا ؟ . فَأَعْطَاكَ اللهُ ؟ . فَقَالَ : إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا
الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ . فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللهُ إِلَى
مَا كُنْتَ .

وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا ،
وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ هَذَا . فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللهُ
إِلَى مَا كُنْتَ .

وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنٌ
سَبِيلٌ ، تَقَطَّعَتْ بِي الْحَبَالُ فِي سَفْرِي ، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ
إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بَكَ ، أَسْأَلُكَ - بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ - شَاةَ أَتَبْلُغُ

بها في سفري . فقال : قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي ،
 فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ
 أَخَذْتَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . فَقَالَ : أُمْسِكْ مَالَكَ ، فَإِنَّمَا ابْتَلَيْتُمْ .
 فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَيَّ صَاحِبِيكَ . (١) .

قيل للجنيد رحمه الله : بم يستعان على غض البصر؟
 قال : بعلمك أن نظر الناظر إليك أسبق من نظرك إلى
 المنظور إليه .
 ولبعض العارفين :

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوتُ . ولكن قل : عليّ رقيب
 ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما تخفيه عنه يغيب
 ألم تر أن اليوم أسرع ذاهبٍ وأن غداً للناظرين قريب

الاسلام والخوف من الله تعالى

على المسلم أن يكون على خوف من الله تعالى حيثما
 كان وفي أي محل وجد ، حتى يرى نفسه ممثلاً لأوامر
 الله ، ومجتنباً نواهيه ، فلا يأخذه في ذلك لومة لائم

(١) رواه الترمذي .

ولا خشية ظالم . قال تبارك وتعالى : ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ
وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

وقال جل شأنه : ﴿ فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَآخِشُوا ﴾ (٢) .

١ - عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : قال رسول
الله ﷺ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلَّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ
تَرْجُمَانٌ ؛ فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ أَشَأَمَ
مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ
تَلْقَاءَ وَجْهِهِ . فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » (٣) .

٢ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : خطبنا
رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت بمثلها قط ، فقال : « لَوْ
تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا » (٤) ؛ فَغَطَّيْ
أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجُوهَهُمْ وَلَهُمْ حِينٌ .

٣ - وعن أبي برزة رضي الله عنه قال : قال رسول الله
ﷺ : « لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ
فِيَمِ أْفَنَاهُ ؛ وَعَنْ عِلْمِهِ ؛ فِيمَ فَعَلَ فِيهِ ؟ وَعَنْ مَالِهِ ؛ مِنْ أَيْنِ

(١) سورة آل عمران : ١٧٥ . (٢) سورة المائدة : ٤٤ .

(٣) رواه البخاري ومسلم . (٤) رواه مسلم . واخنيين شدة البكاء .

اكتسبه ، وَفِيمَ انْفَقَهُ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ ؛ فِيمَ أَبْلَاهُ؟ « (١) .

٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قرأ رسول الله ﷺ : « يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا » (٢) ثم قال : « أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟ » . قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا ؛ تَقُولُ : عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا . فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا » (٣) .

وقد كان فيما مضى من الزمن أن رجلاً عاتبه بعض إخوانه على طول بكائه ، فبكى ثم قال :

بكيت على الذنوب لعظم جرّمي وحق لكل من يعصي البكاء
ولو كان البكاء يرد همي لأسعدت الدموع معاً دماء

وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله لا يجف فوه من هذا البيت :

ولا خير في عيش امرئٍ لم يكن له
من الله في دار القرار نصيب

(١) رواه الترمذي . (٢) سورة الزلزلة : ٤ . (٣) رواه الترمذي .

وسمع أبو الفتح البغدادي هاتفاً يهتف بالشونيزية
فيقول :

وكيف تنام العين وهي قريرة ولم تدر في أي المحلّين تنزل

الاسلام والرجاء

ينبغي للمسلم أن يكون راجياً في سعة رحمة الله تعالى
وجزيل رأفته ؛ قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا
عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ
جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (١) .

١ - عن أنس رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ ومعاذ رديفه
على الرحل قال : « يَا مَعَاذُ » . قال : لبيك يا رسول الله
وسعديك . قال : « يَا مَعَاذُ » . قال : لبيك يا رسول الله
وسعديك . قال : « يَا مَعَاذُ » قال : لبيك يا رسول الله
وسعديك - ثلاثاً - قال : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى
النَّارِ » . قال : يا رسول الله ، أفلا أخبر بها الناس

(١) سورة الزمر : ٥٣ .

فيستبشروا؟ . قال : « إِذَا يَتَكَلَّمُوا » . فأخبر بها معاذ عند موته تائماً^(١) . اهـ .

٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « جَعَلَ اللهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا ؛ فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاخَمُ الْخَلَائِقُ ، حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشِيَةً أَنْ تُصِيبَهُ »^(٢) .

٣ - وعن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله تعالى : « يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي ؛ غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي . يَا ابْنَ آدَمَ ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ . يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقَرَابِ^(٣) الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا ، لَأَتَيْتَكَ بِقَرَابِهَا مَغْفِرَةً »^(٤) .

وينبغي للمسلم أن يجمع بين الخوف والرجاء في حال صحته ، ويتجرد للرجاء في حال مرضه . قال تعالى في

(١) رواه البخاري ومسلم . تائماً : خوف الإثم من كتمان العلم .

(٢) رواه مسلم . (٣) ما يقارب مלאها .

(٤) رواه الترمذي .

وصف المؤمنين المخلصين : ﴿ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ
عَذَابَهُ ﴾^(١) .

الاسلام وإخلاص النية لله في جميع الأعمال

الإسلام لا يعتد بأي عمل من أعمال البر إلا إذا خلص
لله وحده ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ
دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾^(٢) .

١ - عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ
بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ؛ فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى
اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ
لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ »^(٣)

ومعنى الحديث : أن صحة الأعمال متعلقة بالنيات ،
فإذا انتفت النية انتفى العمل ؛ بمعنى أنه غير معتبر شرعاً .

(١) سورة الإسراء : ٥٧ . (٢) سورة النبوة : ٥ .

(٣) رواه البخاري .

ثم إن الحصر المستفاد من (إنما) أكثرى لا كلي ؛ إذ قد يصح العمل بلا نية ؛ كالأذان والقراءة وغسل الميت وإزالة النجاسة .

وقد أفادت الجملة الأولى أن العمل لا يكون معتبراً شرعاً إلا بالنية ، وأفادت الجملة الثانية أن الإنسان يعود عليه نفع عمله وضرره بحسب نيته .

حكى أن أخوين كان أحدهما عابداً والآخر عاصياً ، فجاء إبليس اللعين يوماً إلى العابد وقال : وأسفا عليك ، ضيعت عمرك في حصر نفسك وإتباع بدنك ، فأطلق نفسك في شهواتها . فقال في نفسه : لعلي أنزل إلى أخي في أسفل الدار ، وأوافقه على ما هو فيه من اللذات ثم أتوب .

وأما العاصي فإنه استيقظ من سكره فوجد نفسه في حالة رديئة ؛ قد بال على ثيابه ، وهو مطروح على التراب فقال : قد أفنيت عمري في المعاصي ، وأخي يتلذذ بطاعة ربه ، ثم تاب ونوى الخير ، وطلع ليوافق أخاه على الطاعة ، ونزل أخوه على نية المعصية فسقط على أخيه ، فوقعا ميتين ،

فيحشر العابد على نية المعصية ، ويحشر العاصي على نية الطاعة . اهـ .

* * *

والحق أن المرء مادام قد أسلم لله وجهه ، وأخلص نيته له ، فإن حركاته وسكناته ونوماته ويقظاته تحتسب خطوات إلى مرضاة الله تعالى .

وقد يعجز الإنسان عن عمل الخير الذي يصبو إليه ؛ لقله ماله أو لضعف صحته ، ولكن نيته توصله إلى مراتب العاملين المخلصين .

وقد حدث في غزوة العسرة - تبوك - أن تقدم إلى رسول الله ﷺ رجال يريدون أن يقاتلوا الكفار معه ، وأن يجودوا بأنفسهم في سبيل الله ، غير أن الرسول ﷺ لم يستطع تجنيدهم ، فعادوا وفي حلوقهم غصة لتخلفهم عن الجهاد ، وفيهم نزل قوله عز وجل : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ : لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ . تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾ (١) .

(١) سورة التوبة : ٩٢ .

وقد بين الرسول عليه السلام إيمان أولئك القوم وإخلاصهم ، فقال للجيش السائر : « إِنَّ أَقْوَامًا خَلَفْنَا بِالْمَدِينَةِ ، مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وادياً إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا حَبْسَهُمُ الْعُدْرُ » .

إن النية الصادقة أثبتت لهم ثواب المجاهدين .

٢ - عن أبي العباس - عبد الله بن العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال : « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِنْدَهُ حَسَنَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ . وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً » (١) .

وليس ظاهر الإنسان سبب وجود رضوان الله له ونيل رحمته ، بل المعتبر إخلاص النية ، وإنما يقبل الله على عباده المحبتين ، ويتقبل منهم ما يتقربون به إليه من

(١) رواه البخاري ومسلم .

الأعمال الصالحة ، وأما ما عدا ذلك من زخارف الحياة
وتكلف البشر فلا قيمة له لديه .

وعن أبي هريرة - عبد الرحمن بن صخر - رضي الله عنه
قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ
وَلَا إِلَى صُورِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ » (١) .

وإذا خلا العمل من النية الخالصة لله وحده أصبح وبالاً
على صاحبه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله
ﷺ يقول : « إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ
اسْتُشْهِدَ فَأْتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ
فِيهَا ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ . قَالَ : كَذَبْتَ ،
وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ جَرِيءٌ . فَقَدْ قِيلَ . ثُمَّ أُمِرَ
بِهِ فُسْحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ .

وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَأْتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ
نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ
وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ . قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ

(١) رواه مسلم .

تَعَلَّمَتْ لِيُقَالَ : عَالِمٌ . وَقَرَأَتِ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ : هُوَ قَارِئٌ .
فَقَدْ قِيلَ . ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي
النَّارِ .

وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ ؛ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ ، فَأَتَىٰ
بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : مَا
تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ .
قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ : هُوَ جَوَادٌ . فَقَدْ
قِيلَ . ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي النَّارِ «^(١)

٥ - وقال عليه الصلاة والسلام : « إِذَا كَانَ آخِرُ الزَّمَانِ
صَارَتْ أُمَّتِي ثَلَاثَ فِرْقٍ ؛ فِرْقَةٌ يَعْبُدُونَ اللَّهَ خَالِصًا ، وَفِرْقَةٌ
يَعْبُدُونَ اللَّهَ رِيَاءً ، وَفِرْقَةٌ يَعْبُدُونَ اللَّهَ لِيَسْتَأْكُلُوا بِهِ النَّاسَ .

فَإِذَا جَمَعَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَالَ لِلَّذِي يَسْتَأْكُلُ بِهِ
النَّاسَ : بَعِزَّتِي وَجَلَالِي ، مَا أَرَدْتَ بِعِبَادَتِي ؟ فَيَقُولُ :
وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ أَسْتَأْكُلُ بِهِ النَّاسَ . قَالَ : لَمْ يَنْفَعَكَ مَا
جَمَعْتَ ، انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى النَّارِ . ثُمَّ يَقُولُ لِلَّذِي كَانَ يَعْبُدُ
رِيَاءً : بَعِزَّتِي وَجَلَالِي ، مَا أَرَدْتَ بِعِبَادَتِي ؟ . قَالَ :

(١) رواه مسلم .

بِعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ ، رِبَاءَ النَّاسِ . قَالَ : لَمْ يَصْعَدْ إِلَيَّ مِنْهُ شَيْءٌ .

ثُمَّ يَقُولُ لِلَّذِي كَانَ يَعْبُدُهُ خَالِصًا : بِعِزَّتِي وَجَلَالِي ، مَا أَرَدْتُ بِعِبَادَتِي ؟ قَالَ : بِعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ ، أَنْتَ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مَنْ أَرَدْتُ بِهِ ؛ أَرَدْتُ بِهِ ذِكْرَكَ وَوَجْهَكَ . قَالَ : صَدَقَ عَبْدِي ، انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ « (١) .

٦ - عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال عليه الصلاة والسلام : « طُوبَى لِلْمُخْلِصِينَ ؛ الَّذِينَ إِذَا حَضَرُوا لَمْ يُعْرِفُوا ، وَإِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا ، أُولَئِكَ هُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى ؛ تَنَجِّلِي عَنْهُمْ كُلُّ فِتْنَةٍ ظَلَمَاءَ » (٢) .

فمن ربط حياته بهذه الحقائق في إخلاص النية في الأعمال ، فقد استراح في معاشه ، وتأهب لمعاده ، واتخذ لنفسه سلم النجاة .

ويقول الرسول عليه السلام ، فيما رواه ابن ماجه : « مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ، فَارَقَهَا وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ » (٣) .

(١) رواه الطبراني . (٢) رواه البيهقي . (٣) رواه البيهقي .

إن صلاح النية وإخلاص الفؤاد لرب العالمين ، يرفعان منزلة العمل الدنيوي البحت ، فيجعلانه عبادة متقبلة .
وإنما يحصل للإنسان أجر ما عمله لله وحده بلا رياء ولا سمعة .

وجاء في الحديث : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جِيءَ بِالدُّنْيَا ، فَيَمَيِّزُ مِنْهَا مَا كَانَ لِلَّهِ ، وَمَا كَانَ لِغَيْرِ اللَّهِ رُمِيَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ » .

أصحاب الغار ونجاتهم بأعمالهم الصالحة

١ - عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « انْطَلَقَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ ، مِمَّنْ كَانَ قَبْلُكُمْ ، حَتَّى أَوَّاهُمُ الْمَبِيتُ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ فَقَالُوا : إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ .

قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا ، فَتَأَى بِي طَلْبُ الشَّجَرِ

يَوْمًا فَلَمْ أُرْحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا ، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا ،
فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ ، فَكْرَهُتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَأَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا
أَهْلًا أَوْ مَالًا ، فَلَبِثْتُ - وَالْقَدْحُ عَلَى يَدَيَّ - أَنْتَظِرُ
اسْتِيقَازَهُمَا حَتَّى بَرِقَ الْفَجْرُ ، وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاغُونَ (١) عِنْدَ
قَدَمِي .

فَاسْتَيْقَظَا ، فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا . اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ
ابْتِغَاءً وَجْهَكَ ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ .
فَأَنْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ .

وَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ ، إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ ؛ كَانَتْ
أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ - وَفِي رَوَايَةٍ : كُنْتُ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ
الرِّجَالُ النِّسَاءَ - فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا فَأَمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى
أَلَمْتُ (٢) بِهَا سَنَةً مِنَ السَّنِينَ فَجَاءَتْنِي ، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ
وَمِائَةَ دِينَارٍ ، عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا ، فَفَعَلَتْ ،
حَتَّى إِذَا قَدِرْتُ عَلَيْهَا - وَفِي رَوَايَةٍ : فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ
رَجُلَيْهَا - قَالَتْ : اتَّقِ اللَّهَ ، وَلَا تَفْضُرْ الْخَاتَمَ (٣) إِلَّا بِحَقِّهِ .
فَأَنْصَرَفْتُ عَنْهَا ، وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَتَرَكْتُ الزَّهَبَ

(١) أي يصيحون من الجوع .

(٢) أي نزلت بها سنة من السنين المجذبة .

(٣) كناية عن الفرج وعذرة البكارة .

الَّذِي أُعْطِيَتْهَا . اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ ،
فَأَفْرَجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ . فَاَنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ
لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا .

وَقَالَ الثَّالِثُ : اللَّهُمَّ ، اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءً وَأَعْطَيْتُهُمْ
أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَدَهَبَ ، فَثَمَرْتُ
أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ :
يَا عَبْدَ اللَّهِ ، أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي . فَقُلْتُ : كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ ؛
مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ .

فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، لَا تَسْتَهْزِئْ بِي . فَقُلْتُ :
لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ . فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَأْقَهُ ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا .
اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ ، فَأَفْرَجْ عَنَّا مَا نَحْنُ
فِيهِ . فَاَنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ ، فَخَرَجُوا يَمْسُونَ « (١) .

الاسلام ومحبة رسول الله

عليه الصلاة والسلام

الإسلام يأمرنا بمحبة الرسول عليه الصلاة والسلام ؛

(١) رواه البخاري ومسلم .

لأن محبته علامة الإيمان الخالص الصادق .

١ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » (١) .

٢ - وعن علي كرم الله وجهه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَدْبُوا أَوْلَادَكُمْ عَلَىٰ ثَلَاثِ خِصَالٍ : حُبِّ نَبِيِّكُمْ ، وَحُبِّ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ؛ فَإِنَّ حَمَلَةَ الْقُرْآنِ فِي ظِلِّ اللَّهِ ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ ؛ مَعَ أَنْبِيَائِهِ وَأَصْفِيَائِهِ » (٢) .

فإذا كنت محباً للرسول ، فجاهد نفسك على اقتفاء آثاره ومتابعة سنته ؛ لتكون صادقاً في محبتك .

روي عن شقيق البلخي أنه قال : كان إبراهيم بن أدهم يمشي في أسواق البصرة ، فاجتمع الناس إليه فقالوا : يا أبا إسحاق ، إن الله تعالى قال في كتابه الكريم : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (٣) . ونحن منذ دهر ندعو فلا يستجاب لنا . قال : يا أهل البصرة ، ماتت قلوبكم في عشرة أشياء فكيف يستجاب دعاؤكم ؟ :

(١) رواه مسلم . (٢) ذكره الديلمي .

(٣) سورة غافر : ٦٠ .

- أولاً - عرفتم الله تعالى ولم تؤدوا حقه .
 ثانياً - قرأتم القرآن ولم تعملوا به .
 ثالثاً - ادعيتم حب رسول الله ﷺ وتركتم سنته .
 رابعاً - ادعيتم عداوة الشيطان وأطعتموه .
 خامساً - ادعيتم دخول الجنة ولم تعملوا بها .
 سادساً - ادعيتم النجاة من النار ورميتم فيها أنفسكم .
 سابعاً - قلتُم : إن الموت حق . ولم تستعدوا له .
 ثامناً - اشتغلتم بعيوب إخوانكم فلا ترون عيوب أنفسكم .
 تاسعاً - أكلتم نعمة ربكم ولم تشكروا له .
 عاشراً - دفتُم موتاكم ولم تعتبروا بهم .

شهادة هرقل للرسول عليه الصلاة والسلام

كما ورد في صحيح البخاري

قال البخاري : حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال :
 أخبرنا شعيب عن الزهري قال : أخبرني عبيد الله بن
 عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس أخبره أن أبا
 سفيان بن حرب أخبره أن هرقل ^(١) أرسل إليه في ركب من

(١) ملك الروم .

قريش - وكانوا تجاراً بالشام في المدة التي كان رسول الله ﷺ مآد^(١) فيها أبا سفيان وكفار قريش - فأتوه وهم بإيلياء ، فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ، ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال : أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ . قال أبو سفيان : فقلت : أنا أقربهم نسباً . فقال : أدنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره . ثم قال لترجمانه : قل لهم : إني سائل هذا عن هذا الرجل ، فإن كذبنني فكذبوه . فوالله لولا الحياء من أن يأتروا عليّ كذباً لكذبت عنه .

ثم كان أول ما سألني عنه أن قال : كيف نسبه فيكم ؟ قلت : هو فينا ذو نسب .

قال : فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله ؟ قلت : لا .

قال : فهل كان من آبائه من مَلِكٍ ؟ قلت : لا .

قال : فأشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم ؟ فقلت : بل

ضعفاؤهم . قال : أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت : بل يزيدون .

(١) مآد : أي مدة صلح الحديبية .

قال : فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت : لا .

قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت : لا . قال : فهل يغدر ؟ قلت : لا ، ونحن معه في مدة لاندرى ما هو فاعل فيها . قال : ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة .

قال : فهل قاتلتموه ؟ قلت نعم : قال : فكيف كان قتالكم إياه ؟ قلت : الحرب بيننا وبينه سجال^(١) ؛ ينال منا وينال منه . قال : ماذا يأمركم ؟ قلت : يقول : اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً ، واتركوا ما يقول أبأؤكم . ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة .

فقال للترجمان : قل له : سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب ؛ فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها .

وسألتك : هل قال أحد منكم هذا القول ؟ . فذكرت أن لا . فقلت : لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت : رجل يأتي بقول قيل قبله .

(١) سجال : نوب ، مرة لهذا ومرة لذاك .

وسألتك : هل كان من آبائه من ملك ؟ فذكرت أن لا .
قلت : فلو كان من آبائه من ملك قلت : رجل يطلب ملك
أبيه .

وسألتك : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما
قال : فذكرت أن لا . فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب
على الناس ويكذب على الله .

وسألتك : أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ؟ فذكرت
أن ضعفاءهم اتبعوه ؛ وهم أتباع الرسل .

وسألتك : أيزيدون أم ينقصون ؟ فذكرت أنهم
يزيدون ؛ وكذلك أمر الإيمان حتى يتم .

وسألتك : أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟
فذكرت أن لا ؛ وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته
القلوب .

وسألتك : هل يغدر ؟ فذكرت : أن لا ؛ وكذلك الرسل
لا تغدر .

وسألتك : بم يأمركم ؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئاً ، وينهاكم عن عبادة الأوثان ، ويأمركم

بالصلاة والصدق والعفاف .

فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين . وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظن أنه منكم ، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه . ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه .

ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به مع دحية إلى عظيم بصرى ، فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم
سلام على من اتبع الهدى أما بعد

فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ^(١) .
﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ ^(٢) .

(١) الأريسيين : الفلاحين . (٢) سورة آل عمران : ٦٤ .

قال أبو سفيان : فلما قال ما قال ، وفرغ من قراءة الكتاب ، كثر عنده الصخب ^(١) وارتفعت الأصوات وأخرجنا . فقلت لأصحابي حين أخرجنا : لقد أمر ^(٢) أمر ابن أبي كبشة ^(٣) إنه يخافه ملك بني الأصفر ^(٤) ، فما زلت موقناً أنه سيظهر حتى أدخل الله عليّ الإسلام .

وكان ابن الناظور - صاحب إيلياء ، وهرقل أسقفاً على نصارى الشام - يحدث أن هرقل حين قدم إيلياء أصبح يوماً خبيث النفس ، فقال بعض بطارقه ^(٥) : قد استنكرنا هيئتك ؟ قال ابن الناظور : وكان هرقل حزّاءً ^(٦) ؛ ينظر في النجوم . فقال لهم حين سألوه : إني رأيت الليلة - حين نظرت في النجوم - ملك الختان قد ظهر فمّن يختن من هذه الأمة ؟ قالوا : ليس يختن إلا اليهود ، فلا يهمنك

(١) الصخب : اللغظ واختلاط الأصوات في المخاصمة .

(٢) أمر : عظم .

(٣) ابن أبي كبشة : أراد به النبي ﷺ لأن أبا كبشة أحد أجداده .

(٤) بني الأصفر : الروم .

(٥) البطارقة : جمع بطريق وهم خواص الدولة .

(٦) حزّاء : أي كاهناً .

شأنهم . واكتب إلى مدائن ملكك فيقتلوا من فيهم من اليهود .

فبينما هم على أمرهم أتى هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن رسول الله ﷺ فلما استخبره هرقل قال : اذهبوا فانظروا أمختن هو أم لا ؟ . فنظروا إليه فحدثوه أنه مختن ، وسأله عن العرب فقال : هم يختنون . فقال هرقل : ملك هذه الأمة قد ظهر .

ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية - وكان نظيره في العلم - وسار هرقل إلى حمص ، فلم يرم^(١) حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي ﷺ وأنه نبي . فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة^(٢) له بحمص ، ثم أمر بأبوابها فغلقت ، ثم اطلع فقال :

يامعشر الروم ، هل لكم في الفلاح والرشد ، وأن يثبت ملككم ؟ فتبايعوا هذا النبي ؟ فحاصوا^(٣) حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت ، فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان قال : ردوهم عليّ . وقال : إني

(١) فلم يرم : لم يبرح مكانه .

(٢) الدسكرة : القصر الذي حوله بيوت . (٣) حاصوا : نفرؤا .

قلت مقاتلي أنفاً أختبر بها شدتكم على دينكم ، فقد رأيت . فسجدوا له ورضوا عنه . فكان ذلك آخر شأن هرقل .

الاسلام وإكرام أهل بيت رسول الله ﷺ

كما يأمرنا الإسلام بمحبة الرسول عليه الصلاة والسلام ، يأمرنا كذلك بمحبة آله وإكرامهم ؛ لأن الله تعالى أكرمهم ، وبين فضلهم في القرآن الكريم بقوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (١) .

عن يزيد بن حيان قال : انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمرو بن مسلم إلى زيد بن أرقم ، فلما جلسنا إليه قال له حصين : لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً ؛ رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه ، وغزوت معه ، وصليت خلفه . . . لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً . حدثنا يازيد ما سمعت من رسول الله ﷺ ، قال : يا ابن أخي ، والله لقد كبرت سني وقدم

(١) سورة الأحزاب : ٣٣ .

عهدي ، ونسيت بعض الذي كنت أعي (١) من رسول الله ﷺ فما حدثتكم فاقبلوا ، وما لا ، فلا تكلفونيهِ ، ثم قال :

قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى حُماماً - بين مكة والمدينة - فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال :
« أَمَّا بَعْدُ : أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي فَأَجِيبَ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ ؛ فِيهِ الْهُدَىٰ وَالنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ » . فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال : « وَأَهْلُ بَيْتِي ؛ أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي » .

فقال له حصين : ومن أهل بيته يازيد ؟ . أليس نساؤه من أهل بيته ؟ .

قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده . قال : ومن هم ؟ . قال : هم آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس . قال : كل هؤلاء حرم الصدقة ؟ . قال : نعم (٢) .

(١) أحفظ . (٢) رواه مسلم .

الاسلام والمحافظة على السنة

معنى السنة :

يطلق لفظ السنة على الطريقة المسلوكة في الدين ، سواء أكانت حسنة أم كانت سيئة .

وإقراراً لهذا المعنى يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

ويطلق لفظ السنة ويراد بها ما يقابل البدعة فيقال : فلان من أهل السنة . أي من الجماعة الذين يطبقون تعاليم الإسلام وشرائعه ، ويلتزمون بها في جميع عباداتهم .

وتطلق السنة في اصطلاح الفقهاء ويراد بها أقوال الرسول وأفعاله وتقريراته .

قال تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (١) .

(١) سورة الحشر : ٧ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
 « كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى » . قيل : ومن يأبى
 يارسول الله ؟ قال : « مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي
 فَقَدْ أَبَى » (١) .

وعن أبي نجیح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال :
 وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت
 منها العيون فقلنا : يارسول الله ، كأنها موعظة مودع
 فأوصنا . قال : « أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ
 تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرِي
 اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ
 الْمَهْدِيِّينَ ؛ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ
 الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » (٢) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ
 تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا : كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي ، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا
 عَلَيَّ الْحَوْضِ » (٣) .

وقال الإمام مالك رحمه الله : السنة سفينة نوح ، من
 ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق .

(١) ذكره البخاري . (٢) ذكره أبو داود . (٣) رواه الحاكم .

رحم الله القائل إذ يقول :

خير أمور الدين ما كان سنة وشر الأمور المحدثات البدائع

الاسلام والنهي عن البدع ومحدثات الأمور

الإسلام يأمر باقتفاء آثار الرسول عليه السلام والأخذ بسنته ، وينهى عن كل ما يخالفها من البدع ومحدثات الأمور ؛ من تلك العادات الشنيعة ، التي لا تسمن ولا تغني من جوع ، وليست من الدين في شيء . فعلى المسلم أن يتبرأ منها ليكون مخلصاً في دينه .

قال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ (١) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ » (٢) .

وعن جابر رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه ، وعلا صوته ، واشتد غضبه ، حتى كأنه منذر جيش يقول : « صَبَّحَكُمْ وَمَسَّكُمْ » . ويقول :

(١) سورة الأنعام : ١٥٣ . (٢) رواه البخاري .

« بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ » . ويقرن بين أصبعيه - السبابة والوسطى - ويقول : « أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » . ثم يقول : « أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا ^(١) فَالِيَّ وَعَلَيَّ » ^(٢) .

الاسلام وبر الوالدين

الإسلام يأمر ببر الوالدين ؛ وذلك كناية عن الإحسان إليهما ، وامثال أمرهما في غير معصية الله تعالى ؛ إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

قال الله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا ﴾ ^(٣) .

(١) أي العيال . أي من ترك أطفالاً وعبالاً .

(٢) رواه مسلم . (٣) سورة الإسراء : ٢٣ ، ٢٤ .

وعن أبي عبد الرحمن ، عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
 قال : سألت النبي ﷺ : أي العمل أحب إلى الله
 تعالى ؟ . قال : « الصَّلَاةُ عَلَى وَفْتِهَا » . قلت : ثم
 أي ؟ . قال : « بِرُّ الْوَالِدَيْنِ » . قلت : ثم أي ؟ .
 قال : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » (١) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كانت تحتي امرأة
 وكنت أحبها ، وكان عمر يكرهها ، فقال لي : طلقها .
 فأبيت ، فأتى عمر رضي الله تعالى عنه النبي ﷺ فذكر ذلك
 له ، فقال النبي ﷺ : « طَلَّقَهَا » (٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال :
 « رَغِمَ أَنْفُهُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ » . قيل : من
 يارسول الله ؟ . قال : « مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ ؛
 أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ » (٣) .

الاسلام والتحذير من عقوق الوالدين

الإسلام ينهى عن عقوق الوالدين ، وذلك بعدم امتثال
 أمرهما وترك الإحسان إليهما .

(١) رواه البخاري ومسلم . (٢) رواه أبو داود . رواه مسلم .

عن أبي بكره - نفيح بن الحارث - رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ : « أَلَا أُنبئُكُمْ بِأكْبَرِ الكَبَائِرِ » ؟ - ثلاثاً -
قلنا : بلى يارسول الله . قال : « الإِشْرَاكُ بالله وَعُقُوقُ
الْوَالِدَيْنِ » . وكان متكئاً فجلس فقال : « أَلَا وَقَوْلُ
الزُّورِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ » . فما زال يكررها حتى
قلنا : ليته سكت . (١) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن
النبي ﷺ قال : « مِنْ الكَبَائِرِ شَتَمَ الرَّجُلِ وَالِدِيهِ » .
قالوا : يارسول الله ، وهل يشتم الرجل والديه ؟ . قال :
« نَعَمْ ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ
أُمَّهُ » . (٢) .

وعن أبي بكره رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « كُلُّ
الدُّنُوبِ يُؤَخِّرُ اللهُ مِنْهَا مَا شَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، إِلَّا عُقُوقَ
الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّ اللهَ يُعَجِّلُهُ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَيَاةِ قَبْلَ
الْمَمَاتِ » (٣) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

(١) رواه البخاري ومسلم . (٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) ذكره الحاكم .

« لَعَنَ اللهُ سَبْعَةً مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتِهِ ، وَرَدَّدَ اللَّعْنَةَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثَلَاثًا وَلَعَنَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَعْنَةً تَكْفِيهِ ، قَالَ : مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ، مَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ ، مَلْعُونٌ مَنْ عَقَّ وَالِدَيْهِ » . الحديث (١) .

الاسلام وصلة الرحم

الإسلام يأمر بصلة الرحم ، ويبين أن أولئك الذين يسعون دائماً بالفساد بين الناس ، ويقطع ما بينهم من الرحم والمودة ، لانصيب لهم في الدنيا ، ولا سعادة لهم في الآخرة .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ : مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ » (٢) .

وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ رَحِمٍ » (٣) .

(١) رواه الطبراني والحاكم . (٢) رواه مسلم . (٣) رواه مسلم .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
« مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ
رَحِمَهُ » (١)

وعن أبي أيوب رضي الله عنه أن أعرابياً عرض لرسول الله
ﷺ وهو في سفر ؛ فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها ثم قال :
يا رسول الله - أو يا محمد - أخبرني بما يقربني من الجنة
ويبعدني من النار ؟ . قال : فكف النبي ﷺ ثم نظر في
أصحابه ثم قال : « لَقَدْ وَفَّقَ - أَوْ لَقَدْ هُدِيَ - قال : كَيْفَ
قُلْتَ ؟ » . قال : فأعادها ، فقال النبي ﷺ : « تَعْبُدُ اللَّهَ
وَلَا تَشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ
الرَّحِمَ . دَعِ النَّاقَةَ » .

وفي رواية : « وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ » . فلما أدبر ، قال
رسول الله ﷺ : « إِنَّ تَمَسَّكَ بِمَا أَمَرْتُهُ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ »
(٢)

الاسلام والتحذير من الكبر والاعجاب

الإسلام يدعو إلى التواضع وينهى عن الكبر

(١) رواه مسلم . (٢) رواه البخاري .

والإعجاب . فإذا نظرنا إلى القرآن الكريم ، نجد أن الله تبارك وتعالى أعد الجنة لأولئك الذين لا يريدون علواً ولا تكبراً ولا فساداً في الأرض ؛ قال تعالى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ ؛ مَرَجَلُ رَأْسِهِ ، يَخْتَالُ فِي مِشِيَّتِهِ ، إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » (٢) .

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخُ زَانَ ، وَمَلِكُ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ » (٣) .

وعن جابر رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « يَبْعَثُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسًا فِي صُورِ الذَّرِّ ؛ يَطْوُهُمُ النَّاسُ بِأَقْدَامِهِمْ

(١) سورة القصص : ٨٣ . (٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) رواه مسلم .

فَيَقَالُ : مَا بَالُ هَؤُلَاءِ فِي صُورِ الذَّرِّ ؟ . فَيَقَالُ : هَؤُلَاءِ
الْمُتَكَبِّرُونَ فِي الدُّنْيَا « (١) .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ
قال : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ
كِبْرٍ » . فقال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً .
ونعله حسنة ، قال : « إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ،
الْكِبْرُ : بَطْرُ الْحَقِّ ، وَغَمَطُ النَّاسِ » (٢) .

قال تعالى - حكاية عن لقمان عليه السلام يوصي ابنه :
﴿ يَا بَنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَاتْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ
خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ
إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ (٣) .

ففي هذه الآيات الكريمة نجد خير وصية من أب حكيم
لابنه ؛ يوصيه بإقام الصلاة في أوقاتها ؛ لأن الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر .

(١) رواه مسلم والترمذي . (٢) رواه مسلم . غمط الناس : أي احتقارهم .

(٣) سورة لقمان : ١٧ - ١٩ .

وينصح له بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وذلك بإرشاد الناس إلى ما يصلح أحوالهم ، وينظم شؤونهم الدينية والدينية ، ويقوم ما اعوجج من أخلاقهم . ويأمره بالصبر على أذى الناس وتحمل المشقات والصعوبات التي تعرض - دائماً - لمن يأمر بالفضيلة وينهى عن الرذيلة .

ويقول له : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . أي لا تعرض بوجهك عنهم إذا حدثتهم أو حدثوك ؛ استكباراً عليهم واحتقاراً لهم ، بل تواضع للصغير منهم والكبير . وكن لين الجانب معهم حتى يتبعوا ما تأمرهم به ويجتنبوا ما تنهاهم عنه .

ثم يمضي في وصيته له فيقول : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ . أي إذا سرت في الطريق فلا يكن سيرك خيلاء ، فإن الله تعالى لا يحب كل مختال فخور . ولا تبطئ في مشيك ولا تسرع بل توسط ، فخير الأمور الوسط .

وإذا تكلمت فاخفض صوتك ولا ترفعه زيادة عن الحاجة

حتى لا تؤذي السامع ، ولا يكون صوتك منكراً قبيحاً مثل صوت الحمير .

الاسلام والأمانة

ينبغي للمسلم أن يكون ذا ضمير يقظ تصان به حقوق الله تعالى وحقوق الناس ، وتحفظ به الأعمال من أسباب التفريط والإهمال ، ومن هنا أوجب الإسلام أداء الأمانة .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ (١) .

والأمانة - في الإسلام - واسعة الدلالة ، وهي ترمز إلى معان شتى . وكثير من الناس يقصرون الأمانة على أضيق معانيها وآخرها ترتيباً ؛ وهو حفظ الودائع ، مع أن حقيقتها في الإسلام أوسع من ذلك وأضخم .

ومن معاني الأمانة ؛ أن تنظر إلى حواسك التي أنعم الله بها عليك ، فلا تستعملها في غير ما خلقت له ؛ فالعين

(١) سورة النساء : ٥٨ .

أمانة ؛ فلا ينبغي لك أن تتعمد بها النظر إلى ما حرم الله تعالى عليك نظره .

والأذن أمانة ؛ فلا تتعمد بها سماع ما حرم الله عليك سماعه ؛ كالأغاني الفاحشة والأقوال الكاذبة .

واللسان أمانة ؛ فلا يجوز لك أن تتكلم به فيما لا يحل لك ؛ كالفحش والغيبة والنميمة وشهادة الزور .

واليد أمانة ؛ فلا تأخذ بها ما لا يجوز لك أخذه من الأموال ونحوها .

والفرج أمانة ؛ فلا تتلذذ به فيما لا يجوز لك .

والرجل أمانة ؛ فلا تسع بها إلى ما لا يحل لك الوصول إليه .

فأنت مسئول أمام الله تعالى يوم القيامة عن أمانة الجميع .

فالأمانة فضيلة ضخمة فلا ينبغي للإنسان أن يستهين بها .

وقد ضرب الله تعالى المثل لضخامتها ، فأبان أنها تثقل

كاهل الوجود كله ؛ قال تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ
مِنَهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (١) .

والودائع التي تدفع إلينا لنحفظها حيناً ثم نردها إلى أهلها
حين يطلبونها ، هي من الأمانات التي نسأل عنها أمام الله
تعالى ؛ فلا ينبغي لنا أن نجعلها غنيمة باردة .

عن عبد الله بن مسعود قال (٢) : القتل في سبيل الله
يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة . قال : يوتى بالعبد يوم
القيامة - وإن قتل في سبيل الله - فيقال : أد أمانتك .
فيقول : أي رب ، كيف ؟ وقد ذهبت الدنيا ؟ فيقال :
انطلقوا به إلى الهاوية ؛ وتمثل له أمانته كهيئتها يوم دفعت
إليه ، فيراها فيعرفها ، فيهوي في أثرها حتى يدركها ،
فيحملها على منكبيه حتى إذا ظن أنه خارج ، زلت عن
منكبيه ، فهو يهوي في أثرها أبد الأبدين .

ثم قال : الصلاة أمانة ، والوضوء أمانة ، والوزن أمانة ،
والكيل أمانة ، وأشياء عددها ، وأشد ذلك الودائع .

قال راوي الحديث : فأتيت البراء بن عازب فقلت : ألا

(١) سورة الأحزاب : ٧٢ . (٢) رواه أحمد .

ترى إلى ما قال ابن مسعود ؟ . قال : كذا ، قال البراء :
صدق ، أما سمعت الله يقول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا
الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا
بِالْعَدْلِ ﴾ (١) ؟ .

ومن معاني الأمانة - أيضاً - وضع كل شيء في المكان
الجدير به واللائق له ؛ فلا يسند منصب إلا لصاحبه الحقيقي
به ، الكفء له .

وقد أخبر الرسول عليه السلام أن من علامات الساعة أن
تسند الأمور إلى غير أهلها .

جاء رجل يسأل رسول الله ﷺ : متى تقوم الساعة ؟ فقال
له : « إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » . فقال : وكيف
إضاعتها ؟ . قال : « إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ لغيرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ
السَّاعَةَ » (٢) .

الإسلام والنهي عن الظلم والأمر برد المظالم إلى أهلها

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اتَّقُوا

(٢) رواه البخاري .

(١) سورة النساء : ٥٨ .

الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلَمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، اتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ؛ حَمَلُهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ « (١) .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
 « إِنَّ اللَّهَ لَيَمْلِي لِلظَّالِمِ ، فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ » (٢) . ثُمَّ
 قَرَأَ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ
 أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ (٣) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
 « لَتُؤَدَّنَ الْحُقُوقُ إِلَىٰ أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ حَتَّىٰ يُقَادَ لِلشَّاةِ
 الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ » (٤) .

وعنه - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « اتَّدْرُونَ
 مِنَ الْمُفْلِسِ ؟ » . قالوا : المفلِسُ فِينَا مِنْ لَا دَرَاهِمَ لَهُ
 وَلَا مَتَاعٍ . فقال : « إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ
 هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا ؛ فَيُعْطَىٰ هَذَا
 مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ

(١) رواه مسلم . (٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) سورة هود : ١٠٢ . (٤) رواه مسلم .

يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ
طُرِحَ فِي النَّارِ» (١) .

وعن أبي قتادة ، الحارث بن ربعي رضي الله عنه ، عن
رسول الله ﷺ أنه قام فيهم ، فذكر لهم أن الجهاد في سبيل
الله والإيمان بالله أفضل الأعمال . فقام رجل فقال :
يا رسول الله ، أرأيت إن قُتِلْتُ في سبيل الله ، أتُكْفَرُ عني
خطاياي ؟ . فقال له رسول الله ﷺ : « نَعَمْ ، إِنْ قُتِلْتَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبَلٌ غَيْرٌ مُدْبِرٌ » . ثم قال
رسول ﷺ : « كَيْفَ قُلْتَ ؟ » قال : أرأيت إن قُتِلْتُ في
سبيل الله ، أتُكْفَرُ عني خطاياي ؟ . فقال رسول الله ﷺ :
« نَعَمْ ، إِنْ قُتِلْتَ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبَلٌ غَيْرٌ مُدْبِرٌ ، إِلَّا
الدِّينَ فَإِنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لِي ذَلِكَ » (٢) .

(١) رواه مسلم . (٢) رواه مسلم .

الاسلام والصبر

الإسلام يأمر بالصبر لأنه فضيلة يحتاج إليها المسلم في دينه ودنياه .

فإذا تراكمت الأحوال على المسلم ، وترادفت الضوائق ، وأظلمت الآفاق ، وطال ليلها ؛ فالصبر وحده هو الذي يشع للمسلم النور العاصم من التخبط والحيرة .

وقد قسم العلماء الصبر إلى أنواع : صبر على الطاعة ، وصبر عن المعصية ، وصبر عن نوازل الدهر . . . فأمَّا الصبر على الطاعة ؛ فأساسه أن أركان الإسلام اللازمة تحتاج إلى الصبر في القيام بها والمداومة عليها . فالصلاة - مثلاً - فريضة متكررة ؛ يقول الله تعالى فيها : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ (١) .

ويقول عز وجل : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ (٢) .

(١) سورة طه : ١٣٢ . (٢) سورة البقرة : ٤٥ .

والصبر على مصاحبة المؤمنين ، والإبقاء على مودتهم ،
والإغضاء عن هفواتهم ، خصال تعتمد على الصبر
الجميل ؛ قال تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ
رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ (١) .

والصبر عن المعاصي : هو أن يكف المسلم عن معصية
ربه مهما زين له الشيطان الطريق إلى ذلك وزينت له
نفسه .

قال الرسول عليه السلام : « حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ،
وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ » .

والصبر على نوازل الدهر : هو الصبر على كل ما يصيب
المسلم في نفسه أو ماله أو منزلته أو أهله . وتلك كلها
أعراض متوقعة ، وهيئات أن يخلو المسلم منها في حياته .

قال جل شأنه : « وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ
وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ *
الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

(١) سورة الكهف : ٢٨ .

أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١﴾ .

إن ولد الإنسان - مثلاً - آثر شيءٍ لديه وأحبه إليه ، فإذا سطا الموت عليه هتف الوالد الحزين : ولدي ، ولدي . ولكن صوت الحق قبل هتاف الحزن يجعلنا نقول : إذا كان الوالد فقد ولده ، فإن المالك ^(٢) استرد عبده ، إن الذي فتح هذه العيون على أنوار الحياة هو الذي أغمضها ، والذي نمى هذا البدن بضروب النعماء هو الذي يعيده إلى معدنه الأول : التراب .

وعن القاسم بن محمد قال : هلكت امرأة لي ، فأتاني محمد بن كعب القرظي يعزيني بها فقال : إنه كان في بني إسرائيل رجل فقيه عابد مجتهد ، وكانت له امرأة ، وكان بها معجباً ، فماتت ، فوجد عليها وجداً شديداً حتى خلا في بيت وأغلق على نفسه واحتجب ، فلم يكن يدخل عليه أحد . فسمعت به امرأة من بني إسرائيل فجاءته فقالت : إن

(١) سورة البقرة : ١٥٥ - ١٥٧ .

(٢) المالك : هو الله تعالى .

لي إليه حاجة أستفتيه فيها ، ليس يجزيني إلا أن أشفاه
بها .

ولزمت بابه . فأخبر بها ، فأذن لها ، فقالت : أستفتيك
في أمر؟ . قال : وما هو؟ . قالت : إني استعرت من جارة
لي حلياً ، فكنت ألبسه زماناً ، ثم إنها أرسلت تطلبه ،
أفأرده إليها؟ . قال : نعم ، والله . قالت : إنه قد مكث
عندي زماناً . فقال : ذاك أحق لردك إياه . فقالت له :
يرحمك الله ، أفتأسف على ما أعارك الله ثم أخذه منك ،
(١)
وهو أحق به منك؟ . فأبصر ما كان فيه ، ونفعه الله بقولها .

الإسلام والحث على العمل الصالح

إن الإسلام هو الدين المنزل لهداية البشر كافة ، ولبناء حياة للإنسان ثابتة على الإيمان والعمل النافع الصالح الطيب . فما من آية نزلت في القرآن الكريم ، داعية إلى الإيمان ، إلا وكان العمل الصالح قريناً فيها . إن العمل في شريعة الإسلام عبادة ، وإن فلسفة الثورة الإسلامية على البطالة والتواكل قد اتخذت شعارها من الآية الكريمة : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ (١) .

وفي الحديث القدسي : « عَبْدِي ، حَرِّكَ يَدَكَ أَرْزُقْكَ » .

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَاماً أَفْضَلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ » (٢) .

ويوجد في القرآن الكريم والحديث الشريف كثير من الحض على العمل ، والتنفير من الكسل ، والتحريض على الكفاح والجهد والعرق .

(١) سورة فاطر : ١٠ . (٢) رواه البخاري .

إن الإسلام لو ترك أهله على إيمانهم فقط ، ما تجاوز هذا الدين حدود البقعة التي نزل فيها ، ولكنه انطلق كما أنزل في المعمورة كلها ، فدخل الناس فيه أفواجاً بعد أن كانوا يدخلون فيه أفراداً ، لماذا ؟ لأنهم وجدوه دين إيمان وعمل .

فإذا نظرنا في أحاديث صاحب الرسالة - عليه صلوات الله وسلامه - نجد فيها ما يدلنا على قيمة العمل ومكانته .

يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُورِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ » (١) .

ويقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه :
إني لأرى الرجل فيعجبني فأسأل : أله عمل ؟ . فإن قالوا : لا ، سقط من نظري .

الاسلام ومراعاة حقوق المسلمين

الإسلام يحث المسلم على مراعاة الحقوق التي بينه

(١) رواه مسلم .

وبين إخوانه المسلمين ، ويأمره أن يلتزم بأداء تلك الحقوق
عبادة لله تعالى وقربة يتقرب بها إليه سبحانه .

ومن تلك الحقوق ما يلي :

- ١ - أن يسلم عليه إذا لقيه .
- ٢ - أن يجيبه إذا دعاه .
- ٣ - أن يشمته إذا عطس .
- ٤ - أن ينصح له إذا استنصحه .
- ٥ - أن يعودوه إذا مرض .
- ٦ - أن ينصره إذا ظلم .
- ٧ - أن يعينه إذا احتاج .
- ٨ - أن يشهد جنازته إذا مات .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ : إِذَا لَقِيْتَهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ،
وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجَبَهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَأَنْصَحَهُ ، وَإِذَا
عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمَّمْتُهُ ، وَإِذَا مَرَضَ فَعُدَّهُ ، وَإِذَا
مَاتَ فَاتَّبَعَهُ » (١) .

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) رواه مسلم .

« لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا . الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ . التَّقْوَى هَهُنَا - وَيُسِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - بِحَسَبِ أَمْرِي مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ . كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ؛ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرَضُهُ » (١) .

الاسلام وحق الجار

الإسلام يأمر بملاطفة الجار ومراعاة حقه والإحسان إليه ، وينهى عن إذايته وظلمه ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ ^(٢) وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ ^(٣) .

(١) رواه مسلم .

(٢) الجار ذي القربى : الذي قرب جواره . (الجار الجنب) : البعيد .

(الصاحب بالجنب) : الرفيق في نحو تعلم العلم والصنعة ، أو في السفر أو في السوق .

(٣) سورة النساء : ٣٦ .

فالرجل الذي يؤدي جيرانه ، ويرميهم بالسوء يحكم الإسلام عليه حكماً قاسياً ، فيقول فيه الرسول عليه الصلاة والسلام : « وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ » . قيل : من يارسول الله ؟ ! . قال : « الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ » (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَيفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ » (٢) .

وورد عن النبي عليه السلام أن رجلاً قال له : يارسول الله ، إن فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقها ، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها . فقال : « هِيَ فِي النَّارِ » .

قال : يارسول الله ، فإن فلانة تذكر من قلة صلاتها وصيامها ، وأنها تتصدق بالأثوار من الأقط - أي بالقطع من الجبن - ولا تؤذي جيرانها . قال : « وَهِيَ فِي الْجَنَّةِ » (٣) .

(١) رواه البخاري - البوائق : الغوائل والشورور .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) ذكره أحمد .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا آمَنَ مَنْ بَاتَ شَبَعَانَ وَجَارَهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ ، وَهُوَ يَعْلَمُ » (١) .

الاسلام وصون اللسان

ينبغي للمسلم أن يصون لسانه من الكلمات التي لا فائدة له فيها ، دنيا وأخرى ، لاسيما تلك الخرافات المهلكة ، التي يخوض فيها كثير من الناس في مجالسهم ، ولا يفكرون في قوله تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (٢) .

فإذا أراد المسلم أن يتكلم فليقل خيراً ، وليعود لسانه الجميل من القول ، فرب كلام تكلم به فدمر مستقبله . وقد قيل : من كثر لغظه كثر غلظه :
وقال الشاعر :

يموت الفتى من عشرة بلسانه
وليس يموت المرء من عشرة الرجل

(١) رواه الطبراني . (٢) سورة ق : ١٨ .

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام : إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقُولُ
 الْكَلِمَةَ - لَا يَقُولُهَا إِلَّا لِيُضْحِكَ بِهَا الْمَجْلِسَ - يَهْوِي بِهَا
 أَبْعَدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَزِلُّ عَنْ لِسَانِهِ
 أَشَدَّ مِمَّا يَزِلُّ عَنْ قَدَمَيْهِ « (١) .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :
 « إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِّرُ اللِّسَانَ تَقُولُ :
 اتَّقِ اللَّهَ فِينَا ، نَحْنُ بِكَ ، فَإِنِ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمْنَا ، وَإِنِ
 اعْوَجَجَتْ اعْوَجَجْنَا » (٢) .

وعن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال : قلت يارسول
 الله ، ما النجاة ؟ . قال : « أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ،
 وَلْيَسْعَكَ بَيْتُكَ ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ » .

الإسلام والحث على الصدق

والتحذير من الكذب

الإسلام يأمر بالصدق وينهى عن الكذب .

فالاستمساك بالصدق في كل شأن دعامة ركينة في خلق

(١) رواه الترمذي . (٢) رواه الترمذي .

المسلم ، كما أن الكذب رذيلة محضة ؛ تنبئ عن تغلغل الفساد في نفس صاحبها .

والصدق في الأقوال يفضي بصاحبه إلى الصدق في الأعمال والصلاح في الأحوال .

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (١) .

وقال رسول الله ﷺ : « عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَالْبِرُّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَمَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا » (٢) .

وسئل رسول الله عليه الصلاة والسلام : أيكون المؤمن جباناً ؟ . قال : « نَعَمْ » . قيل له : أيكون المؤمن بخيلاً ؟ . قال : « نَعَمْ » . قيل له : أيكون المؤمن كذاباً ؟ . قال : « لَا » (٣) .

(١) سورة الأحزاب : ٧٠ ، ٧١ . (٢) رواه البخاري . (٣) رواه مالك .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا ؛ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ » (١) .

وعن بهز بن حكيم ، عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ ، وَيْلٌ لَهُ ، وَيْلٌ لَهُ » (٢) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ تَبَاعَدَ الْمَلِكُ عَنْهُ مِثْلَ مَنْ تَنَّى مَا جَاءَ بِهِ » (٣) .

ترغيب التجار في الصدق

وتحذيرهم من الكذب في البيوع

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا ، فَإِنْ صَدَقَ الْبَيْعَانِ وَبَيْنَا بُورِكٌ »

(١) رواه البخاري ومسلم . (٢) رواه أبو داود . (٣) رواه الترمذي .

لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا . وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا فَعَسَى أَنْ يَرْبَحَا رِبْحًا
وَيُمَحَقَا بَرَكَةَ بَيْعِهِمَا . الْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ مَنْقَعَةٌ لِلسَّلْعَةِ مَمْحَقَةٌ
لِلْكَسْبِ » (١) .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« إِنَّ أَطْيَبَ الْكَسْبِ كَسْبُ التُّجَّارِ ؛ الَّذِينَ إِذَا حَدَّثُوا لَمْ
يَكْذِبُوا ، وَإِذَا اتُّمِنُوا لَمْ يَخُونُوا ، وَإِذَا وَعَدُوا لَمْ يُخْلِفُوا ،
وَإِذَا اشْتَرَوْا لَمْ يَذْمُوا ، وَإِذَا بَاعُوا لَمْ يَمْطُلُوا ، وَإِذَا كَانَ لَهُمْ
لَمْ يَعْسُرُوا » (٢) .

وعن سلمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ أَشِيمَطُ زَانٍ ، وَعَائِلٌ
مُسْتَكْبِرٌ ، وَرَجُلٌ جَعَلَ اللَّهُ بِضَاعَتَهُ ؛ لَا يَشْتَرِي إِلَّا بِيَمِينِهِ
وَلَا يَبِيعُ إِلَّا بِيَمِينِهِ » (٣) .

وعن عصمة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ غَدًا ؛ شَيْخُ زَانٍ ، وَرَجُلٌ اتَّخَذَ
الْأَيْمَانَ بِضَاعَتَهُ ؛ يَحْلِفُ فِي كُلِّ حَقٍّ وَيَاطِلُ ، وَفَقِيرٌ
مُخْتَالٌ مَزْهُوٌّ » (٤) .

(١) رواه البخاري ومسلم . (٢) ذكره البيهقي .

(٣) رواه الطبراني . (٤) رواه الطبراني .

الاسلام والتحذير من الغيبة

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :
« أَتَدْرُونَ مَا الْغِيْبَةُ ؟ » . قالوا : الله ورسوله أعلم . قال :
« ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ » . قيل : أفرأيت إن كان في أخي
ما أقول ؟ قال : « إِنَّ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ
يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهْتَهُ » (٢) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَمَّا
عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِّنْ نُّحَاسٍ ، يَخْمِشُونَ بِهَا
وُجُوهُهُمْ وَصُدُورَهُمْ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيْلُ ؟ .
قال : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقْعَعُونَ فِي
أَعْرَاضِهِمْ » (٣) .

(١) سورة الحجرات : ١٢ . (٢) رواه أبو داود .

رواه أبو داود .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« إِنَّ الرَّجُلَ لِيُوتَى كِتَابُهُ مَنْشُورًا فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، فَأَيْنَ
حَسَنَاتُ كَذَا وَكَذَا عَمَلْتُهَا ، لَيْسَتْ فِي صَحِيفَتِي ؟ فَيَقُولُ :
مُحِيتُ بِأَغْتِيَابِكَ النَّاسَ » (١) .

وعن جابر وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا : قال رسول
الله ﷺ : « إِيَّاكُمْ وَالْغَيْبَةَ ، فَإِنَّ الْغَيْبَةَ أَشَدُّ مِنَ الزَّنَا ؛ فَإِنَّ
الرَّجُلَ قَدْ يَزْنِي وَيَتُوبُ فَيَتُوبُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِ ، وَإِنَّ
صَاحِبَ الْغَيْبَةِ لَا يُغْفَرُ لَهُ حَتَّىٰ يَغْفِرَ لَهُ صَاحِبُهُ » (٢) .

(١) رواه مسلم . (٢) ذكره ابن أبي الدنيا وابن حبان .

الاسلام والتحذير من النميمة

حرم الإسلام النميمة ؛ لأنها تخرب المجتمع ، وتفرق بين الإخوان والأحبة ، وتسبب قطع الأرحام .

عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَامٌ » (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا نمشي مع رسول الله ﷺ فمررنا على قبرين ، فقام ، فقمنا معه ، فجعل لونه يتغير حتى رعد كم قميصه فقلنا : مالك يارسول الله ؟ . فقال : « أَمَا تَسْمَعُونَ مَا أَسْمَعُ ؟ » . فقلنا ؛ وَمَا ذَاكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ . قال : « هَذَانِ رَجُلَانِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا عَذَابًا شَدِيدًا فِي ذَنْبِ هَيْنٍ » . قلنا : فيم ذاك ؟ . قال : « كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَنْزَهُ مِنَ الْبَوْلِ ، وَكَانَ الْآخَرُ يُؤْذِي النَّاسَ بِلِسَانِهِ ، وَيَمْشِي بَيْنَهُمَ بِالنَّمِيمَةِ » . فدعا بجريديتين من جرائد النخل ، فجعل في كل قبر واحدة . قلنا : هل ينفعهما ذلك ؟ . قال : « نَعَمْ ، يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا دَامَتَا رَطْبَتَيْنِ » (٢) .

(١) ذكره ابن حبان في صحيحه . (٢) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي .

الإسلام والتحذير من الحسد

لقد حرم الإسلام الحسد ، وأمر الله تعالى رسوله أن يستعيذ من شرور الحاسدين ؛ لأن الحسد جمرة تتقد في الصدر ؛ فتؤذي صاحبها وتؤذي الناس به .

وليس أروح للمسلم ولا أطرده لهُمومه ولا أقر لعينه من أن يعيش سليم القلب من داء الحسد ، وبذلك يكون مؤمناً بقدر الله تعالى وراضياً بقضائه .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لَا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفِيحُ جَهَنَّمَ ، وَلَا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ الْإِيمَانُ وَالْحَسَدُ » (١) .

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ » (٢) .

وعن ضمرة بن ثعلبة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَحَاسَدُوا » (٣) .

(١) ذكره ابن حبان . (٢) رواه أبو داود والبيهقي .

(٣) رواه الطبراني .

وعن أنس بن مالك رضي عنه قال : كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال : « يَطْلَعُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » . فطلع رجل من الأنصار ؛ تنظف لحيته من وُضوئه ؛ قد علق نعليه بيده الشمال . فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى . فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً ، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى .

فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو- تبع الأنصاري - فقال : إني لاحت أبي ؛ فأقسمت أني لا أدخل عليه ثلاثاً ، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي ، فعلت . قال : نعم . قال أنس : فكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الثلاث الليالي فلم يره يقوم من الليل شيئاً ، غير أنه إذا تعارّ ، تقلب على فراشه وذكر الله عز وجل ، وكبر حتى لصلاة الفجر . قال عبد الله : غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً .

فلما مضت الثلاث الليالي ، وكدت أن أحترق عمله قلت : يا عبد الله ، لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة ، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات : « يَطْلَعُ

عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » . فطلعت أنت الثلاث
المرات ، فأردت أن آوي إليك فأنظر ما عملك ؟ . فأقتدي
بك ، فلم أرك عملت كبير عمل ، فما الذي بلغ بك ما قال
رسول الله ﷺ ؟ .

قال : ما هو إلا ما رأيت . فلما وليت دعاني فقال : ما هو
إلا ما رأيت ، غير أنني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين
غشاً ، ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه . فقال عبد
الله : هذه التي بلغت بك . (١) .

(١) رواه أحمد .

الاسلام والتحذير من شرب الخمر

الإسلام حرم الخمر لأنها أم الخبائث .
 قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ
 وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ
 فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ
 الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ
 وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ (١) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله
 ﷺ : « اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ ؛ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ » (٢) .

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : سمعت رسول
 الله ﷺ يقول : « اجْتَنِبُوا أُمَّ الْخَبَائِثِ فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ
 كَانَ قَبْلَكُمْ يَتَعَبَّدُ وَيَعْتَزِلُ النَّاسَ ، فَعَلِقَتْهُ امْرَأَةٌ ، فَأَرْسَلَتْ
 إِلَيْهِ خَادِمًا : إِنَّا نَدْعُوكَ لِشَهَادَةٍ . فَدَخَلَ ، فَطَفِقَتْ كُلَّمَا
 يَدْخُلُ بَابًا أَغْلَقَتْهُ دُونَهُ حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى امْرَأَةٍ وَضِيئَةٍ
 جَالِسَةٍ وَعِنْدَهَا غُلَامٌ وَيَاطِيئُ فِيهَا خَمْرٌ فَقَالَتْ : إِنَّا لَمْ نَدْعِكَ
 لِشَهَادَةٍ ، وَلَكِنْ دَعَوْتِكَ لِقَتْلِ هَذَا الْغُلَامِ ، أَوْ تَقَعُ عَلَيَّ ،

(١) سورة المائدة : ٩٠ - ٩١ . (٢) ذكره الحاكم .

أَوْ تَشْرَبُ كَأْسًا مِنَ الْخَمْرِ . فَإِنْ أُبَيَّتْ ، صَحْتُ بِكَ
وَفَضَحْتُكَ . قَالَ : فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ :
اسْقِينِي كَأْسًا مِنَ الْخَمْرِ . فَسَقْتُهُ كَأْسًا مِنَ الْخَمْرِ فَقَالَ :
زَيْدِي . فَلَمْ تَزَلْ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهَا وَقَتْلَ النَّفْسِ . فَاجْتَنَبُوا
الْخَمْرَ ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَا يَجْتَمِعُ إِيمَانٌ وَإِدْمَانُ الْخَمْرِ فِي
صَدْرِ رَجُلٍ أَبَدًا وَلْيُوشِكَنَّ أَحَدُهُمَا يُخْرِجُ
صَاحِبَهُ » (١)

حرمة دخول الرجال الأجانب

على النساء واختلاطهم بهن

الإسلام حرم دخول الرجال الأجانب على النساء
الأجنبيات واختلاطهم بهن ؛ لما يترتب على ذلك من
المفاسد مما لا يخفى على كل عاقل .

عن عقبه بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
« إِيَّاكُمْ وَالِدُخُولَ عَلَيِ النِّسَاءِ » . فقال : رجل من
الأنصار : أفرأيت الحموم^(٢) ؟ . قال : « الْحَمُّ الْمَوْتُ »^(٣)

(١) رواه ابن حبان .

(٢) الحموم : هو أخ الزوج - يعني : هل من منع من دخوله على زوجة
أخيه ؟ فأجابه بقوله : الحموم الموت . وهذا القول كناية عن المبالغة في وجوب
التحذير منه ، وعدم دخوله عليها ، لا سيما في مبيتها ومرقدتها .

(٣) رواه البخاري ومسلم .

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :
« لَا يَخْلُونَ أَحَدَكُمْ بِأَمْرَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ » .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال :
« إِيَّاكَ وَالْخَلْوَةَ بِالنِّسَاءِ . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَلَا رَجُلٌ
بِأَمْرَةٍ إِلَّا وَدَخَلَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمَا . وَلَأَنْ يَزْحَمَ خِنْزِيرًا
مُتَلَطِّخًا بِطِينٍ أَوْ حَمَاءٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَزْحَمَ مِنْكَبُهُ مِنْكَبَ
أَمْرَةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ » (١) .

وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : قال رسول الله
ﷺ : « لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخِيطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ
لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ أَمْرَةً لَا تَحِلُّ لَهُ » (٣) .

الاسلام والتحذير من الزنا

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ
سَبِيلًا ﴾ (٤) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) رواه البخاري ومسلم . (٢) رواه الطبراني .
(٣) رواه الطبراني . (٤) سورة الإسراء : ٣٢ .

« لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ » (١) .

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا زَنَى الرَّجُلُ خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ ؛ فَكَانَ عَلَيْهِ كَالظُّلَّةِ ، فَإِذَا أَقْلَعَ رَجَعَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ » (٢) .

وعن راشد بن سعد المقرائي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِرِجَالٍ تُقْرَضُ جُلُودُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : الَّذِينَ يَتَزَيَّنُونَ لِلزَّانِيَةِ . قَالَ : ثُمَّ مَرَرْتُ بِجُبِّ مُتَيْنِ الرِّيحِ ، فَسَمِعْتُ فِيهِ أَصْوَاتًا شَدِيدَةً فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : نِسَاءُ كُنَّ يَتَزَيَّنْنَ لِلزَّانِيَةِ ، وَيَفْعَلْنَ مَا لَا يَحِلُّ لَهُنَّ » (٣) .

شدة العقوبة على من زنى بحليلة جاره

أو ذي قرابته

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سألت رسول الله

(١) رواه البخاري ومسلم . (٢) رواه الترمذي .

(٣) ذكره البيهقي .

ﷺ : أي الذنب أعظم عند الله ؟ . قال : « أَنْ تَجْعَلَ لَكَ نِدَاءً وَهُوَ خَلَقَكَ » . قلت : إن ذلك لعظيم ، ثم أي ؟ . قال : « أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ » . قلت : ثم أي ؟ . قال : « أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ » (١) .

وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « مَا تَقُولُونَ فِي الزَّانَا ؟ » . قالوا : حرام ، حرمه الله عز وجل ورسوله ؛ فهو حرام إلى يوم القيامة . قال : فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : « لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ (عَلَيْهِ) مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ » (٢) .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ : اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ ، وَأَدُّوا إِذَا ائْتَمْتُمْ ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ ، وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ » (٣) .

الاسلام وفضل العلم

العلم روح الإسلام ، لا بقاء لجوهره ، ولا ضمان

(١) رواه البخاري . (٢) رواه أحمد . (٣) رواه أحمد .

لمستقبله إلا به ، ولن يجد هذا الدين مستقراً له إلا عند أصحاب المعارف الناضجة والعقول الواعية .

فإذا نظرنا إلى القرآن الكريم ، نجد أن أول ما نزل منه :
قول الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ *
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ
بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (١) .

فهذه الآيات تسمو بقدر القلم ؛ وتنوه بقيمة العلم ،
وتعلن الحرب على الأمية الغافلة .

وقال رسول الله ﷺ لأبي ذرٍّ : « يَا أَبَا ذَرٍّ ، لَأَنْ تَغْدُوَ فَتَعْلَمَ
آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ ، وَلَأَنْ
تَغْدُوَ فَتَعْلَمَ بَاباً مِنَ الْعِلْمِ ، عَمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ ، خَيْرٌ مِنْ
أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ » (٢) .

وذلك لأن صلواته عبادة مقصورة عليه ، وتعليمه غيره ما
ينفعه في دينه ودنياه عبادة متعددة لغيره ، وهو في نفسه عالم
به ، فيكون جامعاً بذلك بين العلم والعمل النافع المثمر
الخير .

(١) سورة العلق : ١ - ٥ . (٢) رواه ابن ماجه .

فالجدير بالمسلم أن يجاهد نفسه لمعرفة دينه معرفة صحيحة ، فإذا لم يرزق المعرفة بالتعلم فليسأل العلماء . قال جل شأنه : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

وقد ارتفع الإسلام بمنازل العلماء ، وقدر جهودهم ، وكرم ثمارهم إلى أعلى الدرجات . قال جل شأنه : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجنحتها رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ ^(١) ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحَيَاتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، وَرَثُوا الْعِلْمَ ؛ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِظِّ وَافِرٍ » .

(١) رواه أبو داود والترمذي ، واللفظ لأبي داود .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لِلَّهِ خَشْيَةٌ ، وَطَلَبُهُ عِبَادَةٌ ، وَمُذَاكِرَتُهُ تَسْبِيحٌ ، وَالْبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ ، وَتَعْلِيمُهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ صَدَقَةٌ ، وَيَذَلُّهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ ؛ لِأَنَّهُ مَعَالِمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَمَنَارُ سُبُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَهُوَ الْأَنْبَسُ فِي الْوَحْشَةِ ، وَالصَّاحِبُ فِي الْغُرْبَةِ ، وَالْمُحَدِّثُ فِي الْخُلُوةِ ، وَالذَّلِيلُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ، وَالسَّلَاحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، وَالزَّيْنُ عِنْدَ الْأَخْلَاءِ .

يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً ، وَأَيُّمَةً تَقْتَضُ آثَارَهُمْ وَيُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ وَيُنْتَهَى إِلَى رَأْيِهِمْ ، تَرَعَّبُ الْمَلَائِكَةُ فِي خُلَّتِهِمْ وَبِأَجْنَحَتِهَا تَمْسُحُهُمْ ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابَسٍ ، وَحِيتَانُ الْبَحْرِ وَهَوَامُّهُ وَسِبَاعُ الْبَرِّ وَأَنْعَامُهُ ، لِأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ ، وَمَصَابِيحُ الْأَبْصَارِ مِنَ الظُّلْمِ ، يَبْلُغُ الْعَبْدُ بِالْعِلْمِ مَنَازِلَ الْأَخْيَارِ ، وَالذَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

التَّفَكُّرُ فِيهِ يَعْدِلُ الصِّيَامَ ، وَمُدَارَسَتُهُ تَعْدِلُ الْقِيَامَ ، بِهِ تُوَصَّلُ الْأَرْحَامُ ، وَبِهِ يُعْرَفُ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ . وَهُوَ إِمَامٌ

الْعَمَلِ وَالْعَمَلِ تَابِعُهُ ، يُلْهِمُهُ السُّعْدَاءُ وَيُحْرِمُهُ
الْأَشْقِيَاءُ» (١) .

الإسلام دين الرحمة

الإسلام رسالة خير وسلام ورحمة وعطف على البشر
وسائر الخلق .

قال الله تعالى لرسوله الكريم : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً
لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٢) .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن
رسول الله ﷺ قال : « الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ إِرْحَمُوا
مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ » (٣) .
ومواطن الرحمة عامة .

وقد أمر الإسلام بالتراحم العام ، وجعله من دلائل
الإيمان الكامل .

قال رسول الله ﷺ : « لَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَرَاحَمُوا » .

(١) ذكره ابن عبد البر . (٢) سورة الأنبياء : ١٠٧ .

(٣) رواه الترمذي .

قالوا : يارسول الله كلنا رحيم . قال : « إِنَّهُ لَيْسَ بِرَحْمَةٍ أَحَدِكُمْ صَاحِبُهُ وَلَكِنَّهَا رَحْمَةُ الْعَامَّةِ » (١) .

أجل ، إن الرحمة أثر من الجمال الإلهي الباقي في طبائع الناس ، يحدوهم إلى البر ويهب عليهم ريحاً بليلة تنعش الصدور .

وليست الرحمة مقصورة على بني البشر فحسب ، بل تجر ذيلها على كل كبد رطبة حتى الكلب .

قال رسول الله ﷺ : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ ، فَوَجَدَ بئراً فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ، ثُمَّ خَرَجَ ، وَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ ؛ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي . فَنَزَلَ الْبئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ ، فَسَقَى الْكَلْبَ ، فَشَكَرَ اللهُ تَعَالَى لَهُ ، فَغُفِرَ لَهُ » (٢) .

قالوا : يارسول الله ، وإن لنا في البهائم لأجراً ؟ .
قال : « فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ » .

وفي رواية ؛ أن امرأة بغياً ، رأت كلباً في يوم حار يطيف

(١) ذكره الطبراني . (٢) رواه مسلم .

بيتر ، قد أدلع لسانه من العطش ، فنزعت موقها - خفها -
فغفر لها به (١) .

وعن تميم الداري رضي الله عنه قال : كنا جُلُوساً مع
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إذ أقبل بغير يعدو حتى وقف على هامة رسول
الله ﷺ فقال ﷺ : « أَيُّهَا الْبَعِيرُ ، اسْكُنْ ، فَإِنَّ تَكُ صَادِقاً
فَلَكَ صِدْقُكَ ، وَإِنَّ تَكُ كَاذِباً فَعَلَيْكَ كَذِبُكَ ، مَعَ أَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى قَدْ أَمَّنَ عَائِدَنَا ، وَلَيْسَ بِخَائِبٍ لَأْتِدْنَا » . فقلنا:
يارسول الله ، ما يقول هذا البعير ؟ . فقال : « هَذَا بَعِيرٌ قَدْ
هَمَّ أَهْلُهُ بِنَحْرِهِ وَأَكَلَ لَحْمِهِ ، فَهَرَبَ مِنْهُمْ وَاسْتَعَاثَ بِنَبِيِّكُمْ
ﷺ » . فبينا نحن كذلك إذ أقبل أصحابه يتعادون ، فلما
نظر إليهم البعير عاد إلى هامة رسول الله ﷺ فلاذ بها ،
فقالوا : يارسول الله ، هذا بعيرنا هرب منذ ثلاثة أيام فلم
نلقه إلا بين يديك . فقال ﷺ : « أَمَا إِنَّهُ يَشْكُو إِلَيَّ ،
فَبِئْسَتِ الشُّكَايَةُ » .

فقالوا : يارسول الله ، ما يقول ؟ . قال : « يَقُولُ : إِنَّهُ
رُبِّي فِي أَمْنِكُمْ أَحْوَالاً ، وَكُنْتُمْ تَحْمِلُونَ عَلَيْهِ فِي الصَّيْفِ إِلَى
مَوْضِعِ الْكَلْبِ ، فَإِذَا كَانَ الشِّتَاءُ رَحَلْتُمْ إِلَى مَوْضِعِ الدَّفَاءِ ،

(١) رواه مسلم .

فَلَمَّا كَبِرَ اسْتَفْحَلْتُمُوهُ ، فَرَزَقَكُمْ اللهُ مِنْهُ إِبِلًا سَائِمَةً ، فَلَمَّا
أَدْرَكْتُهُ هَذِهِ السَّنَةُ الْخَصِيْبَةُ هَمَمْتُمْ بِنَحْرِهِ وَأَكَلِ لَحْمِهِ .

فقالوا : قد والله كان ذلك يارسول الله . فقال ﷺ : « مَا
هَذَا جَزَاءُ الْمَمْلُوكِ الصَّالِحِ مِنْ مَوَالِيهِ » . فقالوا : يارسول
الله ، فإننا لا نبيعه ولا ننحره . فقال عليه الصلاة والسلام :
« كَذَبْتُمْ ، قَدْ اسْتَعَاثَ بِكُمْ فَلَمْ تُغِيثُوهُ ، وَأَنَا أَوْلَى بِالرَّحْمَةِ
مِنْكُمْ ، فَإِنَّ اللهَ نَزَعَ الرَّحْمَةَ مِنْ قُلُوبِ الْمُنَافِقِينَ وَأَسْكَنَهَا
فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ » . فاشتراه عليه الصلاة والسلام منهم
بمائة درهم . وقال : « يَا أَيُّهَا الْبَعِيرُ انْطَلِقْ فَأَنْتَ حُرٌّ لِرُجُوحِهِ
اللهُ تَعَالَى » . فرغا على هامة رسول الله ﷺ ، فقال عليه
الصلاة والسلام : « آمينُ » . ثم رغا ، فقال : « آمينُ » ثم
رغا ، فقال : « آمينُ » . ثم رغا الرابعة فبكى عليه الصلاة
والسلام .

فقلنا : يارسول الله ، مايقول هذا البعير ؟ قال : « قَالَ :
جَزَاكَ اللهُ أَيُّهَا النَّبِيُّ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ خَيْرًا . فَقُلْتُ :
آمِينُ . ثُمَّ قَالَ : سَكَنَ اللهُ رُغْبَ أُمَّتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا
سَكَنْتَ رُغْبِي . فَقُلْتُ : آمِينُ . ثُمَّ قَالَ : حَقَّنَ اللهُ دِمَاءَ أُمَّتِكَ
مِنْ أَعْدَائِهَا كَمَا حَقَنْتَ دَمِي . فَقُلْتُ : آمِينُ . ثُمَّ قَالَ :

لَا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهَابِ بَيْنَهَا . فَبَكَيْتُ ، فَإِنَّ هَذِهِ الْخِصَالَ سَأَلْتُ
رَبِّي فَأَعْطَانِيهَا وَمَنْعَنِي هَذِهِ ، وَأَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى
أَنَّ فَنَاءَ أُمَّتِي بِالسَّيْفِ . جَرَى الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ « (١) .

الإسلام يكره أولئك الذين تقسو قلوبهم على الحيوان .
سواء أكان حماراً يحملون عليه أثقالهم ، أو حصاناً يركبون
عليه ؛ تجدهم يعذبونه بأنواع الضرب مع حرمانه من الأكل
والشرب وقت احتياجه إليه ، ويكلفونه بحمل ما لا يطيق ،
أو بجرح ما لا يستطيع . . .

فالإسلام اعتبر هذه الحالة جريمة شنعاء ؛ قال رسول
الله ﷺ : « دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا ؛ فَلَمْ تَطْعَمْهَا
وَلَمْ تَدْعُهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ » (١) .

الرسالة التأديبية

للامام الغزالي رحمه الله تعالى

يقول الإمام : إن حاتماً الأصم كان من أصحاب شقيق
البلخي رحمة الله عليهما ، فسأله يوماً فقال : صاحبتني منذ
ثلاثين سنة ، ما حصلت فيها ؟

(١) رواه ابن ماجه . (١) رواه البخاري .

قال : حصلت ثماني فوائد من العلم ، وهي تكفيني
منه ، لأنني أرجو خلاصي ونجاتي فيها .

فقال شقيق : ماهي ؟

قال حاتم الأصم :

الفائدة الأولى :

إنني نظرت إلى الخلق ، فرأيت لكل منهم محبوباً يحبه
ويعشقه ، وبعض أولئك المحبوبين يصاحبه إلى مرض
الموت ، والبعض الآخر إلى شفير القبر . ثم يرجع كله
ويتركه فريداً وحيداً ، ولا يدخل معه في قبره منهم أحد .
فتفكرت وقلت : أفضل محبوب المرء ما يدخل في قبره
ويؤانسفه فيه ، فما وجدته في غير الأعمال الصالحة ،
فأخذتها محبوباً ؛ لتكون سراجاً في قبري وتؤانسني فيه ،
ولا تتركني فريداً .

الفائدة الثانية :

إنني رأيت الخلق ينقادون إلى أهوائهم ، ويبادرون إلى
مراد أنفسهم ، فتأملت قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ
رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ
الْمَأْوَىٰ ﴾ (١) .

(١) سورة النازعات : ٤٠ ، ٤١ .

فتيقنت أن القرآن حق صادق ، فبادرت إلى خلاف نفسي ، وتمرست بمجاهدتها ، وممانعتها بهواها حتى رضيت بطاعة الله سبحانه وتعالى وانقادت .

الفائدة الثالثة :

إني رأيت كل واحد من الناس يسعى في جمع حطام الدنيا ، ثم يمسكه قابضاً بيديه عليه ، فتأملت قوله تعالى : ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ . (١) .

فلذت بالإيثار ، واستودعت عند الله إعانة البائس وإسعاف الفقير ؛ لعلِّي أحشر في ظل صدقتي يوم يقوم الناس لرب العالمين .

الفائدة الرابعة :

إني رأيت بعض الخلق ، ظن شرفه وعزه في كثرة الأرقام والعشائر فاعتز بهم ، وزعم آخرون أنه في حيازة الأموال وكثرة الأولاد فافتخروا بها . وحسب بعضهم الشرف والعز في غصب أموال الناس وظلمهم وسفك دمائهم . واعتقدت طائفة أنه في إتلاف المال وإسرافه وتبذيره . وتأملت قوله

(١) سورة النحل : ٩٦ .

تعالى : ﴿ فَمَنْ رُحِزَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (١) .

فأقبلت على ربي ، ونفضت يدي من هذه الملهيات
والأباطيل .

الفائدة الخامسة :

إنني رأيت الناس يذم بعضهم بعضاً ، ويغتاب بعضهم
بعضاً ، فوجدت ذلك من الحسد في المال والجاه والعلم ،
فتأملت قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا
يَجْمَعُونَ ﴾ (٢) .

الفائدة السادسة :

إنني رأيت الناس يعادي بعضهم بعضاً لشتى الأغراض
والأسباب ، فتأملت قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ
فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ (٣) .

(١) سورة آل عمران : ١٨٥ .

(٢) سورة الزخرف : ٣٢ .

(٣) سورة فاطر : ٦ .

فعلمت أنه لا يجوز غير عداوة الشيطان ، فانتصبت له ،
وتأهبت لحربه .

الفائدة السابعة :

إني رأيت كل أحد يسعى بجده ويجتهد في طلب القوت
والمعاش ، بحيث يقع في شبهة أو حرام ، بل قد يذل نفسه
وينقص قدره ، فتأملت قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي
الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ ^(١) . فعلمت أن رزقي على
الله تعالى وقد ضمنه ، فاشتغلت بعبادته ، وقطعت طمعي
عن سواه ، وترفعت عن الشبهات والدنيا .

الفائدة الثامنة :

إني رأيت كل واحد يعتمد على مخلوق ؛ بعضهم على
الدينار والدرهم ، وبعضهم على المال والملك ، وبعضهم
على مخلوق مثله من الكبراء أصحاب الحول والطول ،
فتأملت قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ
حَسْبُهُ ﴾ ^(٢) . فتوكلت على الله تعالى ؛ فهو حسبي ونعم
الوكيل .

(١) سورة هود : ٦ .

(٢) سورة الطلاق : ٣ .

فقال شقيق : وفقك الله . إني نظرت في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان فوجدت الكتب الأربعة تدور حول هذه الفوائد ، فمن عمل بها كان عاملاً بهذه الكتب الأربعة .

أخلاق المؤمن

كما أخبر بذلك الرسول عليه السلام

عن جندب رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« إِنَّ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ قُوَّةٌ فِي دِينٍ ، وَحَزْمًا فِي لِينٍ ،
وَإِيمَانًا فِي يَقِينٍ ، وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ ، وَشَفَقَةً فِي مِقَّةٍ ^(١) ،
وَحِلْمًا فِي عِلْمٍ ، وَقَصْدًا فِي غِنَى ، وَتَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ ،
وَتَحَرُّجًا عَنْ طَمَعٍ ، وَكَسْبًا فِي حَلَالٍ ، وَبِرًّا فِي اسْتِقَامَةٍ ،
وَنَشَاطًا فِي هُدًى ، وَنَهْيًا عَنْ شَهْوَةٍ ، وَرَحْمَةً لِلْمَجْهُودِ .
وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ ،
وَلَا يَأْتُمُّ فِي مَنْ يُحِبُّ ، وَلَا يُضَيِّعُ مَا اسْتُودِعَ ،
وَلَا يَحْسُدُ ، وَلَا يَطْعَنُ ، وَلَا يَلْعَنُ ، وَيَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ ، وَإِنْ
لَمْ يُشْهَدْ عَلَيْهِ ، وَلَا يَتَنَابَزُ بِالْأَلْقَابِ . . . فِي الصَّلَاةِ

(١) المقة : الحب ، أي أنه إذا أشفق على الضعيف اقترن بشفقته بالإحسان والنفع الذي هو من ثمرات الحب ، لا أنه يشفق عليه من دون خير يوصله إليه .

مُتَخَشِعًا ، إِلَى الزَّكَاةِ مُسْرِعًا ، فِي الزَّلَازِلِ وَقُورًا ، فِي
الرِّخَاءِ شُكُورًا .

قَانِعًا بِالَّذِي لَهُ ، لَا يَدَّعِي مَا لَيْسَ لَهُ ، وَلَا يَجْمَعُ فِي
الْغَيْظِ ، وَلَا يَغْلِبُهُ الشُّحُّ عَن مَّعْرُوفٍ يُرِيدُهُ . يُخَالِطُ النَّاسَ
كَيْ يَعْلَمَ ، وَيُنَاطِقُهُمْ كَيْ يَفْهَمَ .

وَإِنْ ظَلِمَ وَيُنْفِي عَلَيْهِ صَبْرًا حَتَّى يَكُونَ الرَّحْمَنُ هُوَ الَّذِي
يُنْتَصِرُ لَهُ . «

الاسلام وفضل الذكر

ينبغي للمسلم أن يستكثر من ذكر الله تعالى في أغلب
أوقاته ؛ لأن الذكر أثر من آثار الإيمان بالله تعالى ، وهو
الغذاء الروحي الذي يمد النفس الإنسانية بالعلاج
لأدوائها ، والسكينة التي تحتاجها . وهذا ما أقره القرآن
الكريم : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ
اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (١) .

ثم إن الذكر له أثر كبير في تربية النفس ؛ فالذي يذكر

(١) سورة الرعد : ٢٨ .

ربه ، ويتصور عظمته ، يخشع قلبه ويلين ، فلا يصدر عنه من الأفعال إلا كل خير ؛ لأنه يعلم أن الله تعالى مطلع عليه .

بينما الذين يعرضون عن تذكر خالقهم ، وينزلقون في غمرة هذه الحياة ، ويتمتعون بها ، يكون ذلك داعياً لقسوة قلوبهم التي ينتج عنها الشر ، ولذا حذر الله تعالى من الوصول إلى هذه الحالة السيئة .

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (١) .

وقد أمر الله تعالى بالذكر في آيات كثيرة من القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ (٢) .

(١) سورة الحديد : ١٦ . (٢) سورة الأحزاب : ٤١ - ٤٣ .

وقد جاءت أحاديث كثيرة في فضل الذكر :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ » (١) .

وعنه رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، كَانَتْ عِدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَمُحِيتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ . وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدُ عَمَلٍ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . وَمَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حَطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَيْدِ الْبَحْرِ » (٢) .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَرْكَأَهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ، وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ إِنْتَاقِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه البخاري ومسلم ، واللفظ لمسلم .

أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟ . قَالُوا : بَلَى . قَالَ : ذَكَرُ اللَّهِ
تَعَالَى « (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ
إِلَى الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ
الْعَظِيمِ » (٢) .

وعن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ
يقول : « أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » (٣) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال :
« مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ
ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ :
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ وَلَهُ الثَّنَاءُ
الْحَسَنُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ

(١) رواه الترمذي . (٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) رواه ابن ماجه .

الْكَافِرُونَ» . قال ابن الزبير : وكان رسول الله ﷺ يهمل
بهن دبر كل صلاة (١) .

وعن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ
يقول : « أَفْضَلُ الذِّكْرِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

الاسلام وأصل السبحة (٢)

الذكر بالسبحة جائز - لأنها يضبط بها العدد المطلوب
للذاكر حتى لا يزيد ولا ينقص - وإن كان الذكر بالأنامل
أفضل منها لمن يضبط العدد بهن - بدون السبحة - لأنهن
مسئولات ومستنطقات ؛ أي يشهدن للذاكر بهن .

وقد ذكر العلامة ابن تيمية باباً في جواز عقد التسبيح باليد
وعده بالنوى ونحوه في كتابه : (منتقى الأخبار من أحاديث
سيد الأخيار) هذا نصه :

- باب جواز عقد التسبيح باليد ، وعده بالنوى ونحوه -

عن بسيرة - وكانت من المهاجرات - قالت : قال لنا

(١) رواه مسلم .

(٢) السبحة : هي الخرزات المنظومة في الخيط ، يذكر الله بعددها .

رسول الله ﷺ : « عَلَيَّكَ بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ ،
وَلَا تَغْفُلَنَّ فَتُسَيِّنَ الرَّحْمَةَ ، وَاعْقِدَنَّ بِالْأَنَامِلِ فَإِنَّهُنَّ
مَسْئُولَاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ » (١)

وعن سعد بن أبي وقاص أنه دخل مع رسول الله ﷺ على
امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال : « أَخْبِرْكِ بِمَا
هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا . أَوْ أَفْضَلُ : سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا
خَلَقَ فِي السَّمَاءِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ ،
وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا هُوَ
خَالِقٌ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَلَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ مِثْلَ ذَلِكَ » (٢) .

وعن صفية قالت : دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله
وآله وسلم وبين يدي أربعة آلاف نواة أسبح بها فقال : « لَقَدْ
سَبَّحْتَ بِهَذِهِ ؟ أَلَا أَعْلَمُكَ بِأَكْثَرِ مِمَّا سَبَّحْتَ بِهِ ؟ .
فَقَالَتْ : بَلَىٰ عَلَّمَنِي . فَقَالَ : « قُولِي سُبْحَانَ اللَّهِ
عَدَدَ خَلْقِهِ » (٣) .

وقال العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني في

(١) رواه أحمد والترمذي .

(٢) رواه أبو داود والترمذي . (٣) رواه الترمذي .

شرحه عليه المسمى : (نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار)
قال :

الحديث الأول يدل على مشروعية عقد الأنامل
بالتسييح .

والحديثان الآخران يدلان على جواز عد التسييح بالنوى
والحصى ، وكذا بالسبحة لعدم الفارق ؛ لتقريره ﷺ
للمرأتين على ذلك وعدم إنكاره ، والإرشاد إلى ما هو أفضل
لا ينافي الجواز .

وقد وردت بذلك آثار .

ففي جزء هلال الحفار من طريق معمر سليمان عن أبي
صفية مولى النبي ﷺ أنه كان يوضع له نطع ويجاء بزنبيل فيه
حصى ، فيسبح به إلى نصف النهار ثم يرفع ، فإذا صلى
أُتي به فيسبح حتى يمسي .

وأخرجه الإمام أحمد في الزهد قال : حدثنا عفان حديثاً
عن عبد الواحد بن زياد ، عن يونس بن عبيد ، عن أمه
قالت : رأيت أبا صفية - رجلاً من أصحاب النبي ﷺ وكان
خازناً - قالت : فكان يسبح بالحصى .

وأخرج ابن سعد عن حكيم بن الديلمى أن سعد بن أبي وقاص كان يسبح بالحصى .

وقال ابن سعد في الطبقات : أخبرنا عبد الله بن موسى ، أخبرنا إسرائيل عن جابر عن امرأة خدمته ، عن فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب أنها كانت تسبح بخيط معقود فيه .

وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح .

وأخرج أحمد في الزهد عن القاسم بن عبد الرحمن قال : كان لأبي الدرداء نوى من العجوة في كيس ، فكان إذا صلى الغداة أخرجها واحدة واحدة يسبح بهن حتى ينفذهن .

وأخرج ابن سعد عن أبي هريرة أنه كان يسبح بالنوى المجموع .

وأخرج الديلمى في مسند الفردوس ، من طريق زينب بنت سليمان بن علي ، عن أم الحسين بنت جعفر ، عن

أبيها عن جدها ، عن علي مرفوعاً : « نِعَمَ الْمَذْكُرُ السُّبْحَةَ »
وقد ساق الإمام السيوطي آثاراً في الجزء الذي سماه :
(المنحة في السبحة) وهو من جملة كتابه المجموع في
الفتاوي (الحاوي للفتاوي) . وقال في آخره : ولم ينقل
عن أحد من السلف ولا من الخلف المنع من جواز عدِّ الذُّكْرِ
بالسبحة ، بل كان أكثرهم يعدُّونه بها ولا يرون ذلك
مكروهاً . انتهى .

من نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار - للشوكاني .

الاسلام وفضل الصلاة على رسول الله ﷺ

ينبغي للمسلم أن يكثر من الصلاة والسلام على رسول
الله ﷺ . وقد أمرنا الله تعالى بهما في القرآن الكريم ؛ فقال
جل شأنه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (١) .

عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال : أتانا رسول
الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة رضي الله عنه ،

(١) سورة الأحزاب : ٥٦ .

فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك
 يارسول الله ، فكيف نصلي عليك ؟ فسكت رسول الله ﷺ
 حتى تمنينا أنه لم يسأله ، ثم قال رسول الله ﷺ : « قُولُوا :
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى
 إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ
 عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . وَالسَّلَامُ
 كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ » (١) .

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله
 ﷺ : « احْضَرُوا الْمَنْبَرَ » فحضرنا . فلما ارتقى درجة قال :
 « آمِينَ » . فلما ارتقى الدرجة الثانية قال : « آمِينَ » فلما
 ارتقى الدرجة الثالثة قال : « آمِينَ » فلما نزل قلنا : يارسول
 الله ، لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه . قال : « إِنَّ
 جَبْرِيْلَ عَرَضَ لِي فَقَالَ : بَعْدَ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ
 لَهُ . قُلْتُ : آمِينَ . فَلَمَّا رَقِيْتُ الثَّانِيَةَ قَالَ : بَعْدَ مَنْ ذَكَرْتُ
 عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ . فَقُلْتُ : آمِينَ . فَلَمَّا رَقِيْتُ الثَّلَاثَةَ
 قَالَ : بَعْدَ مَنْ أَدْرَكَ أَبُوَيْهِ الْكَبِيرُ عِنْدَهُ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلْهُ
 الْجَنَّةَ . قُلْتُ . آمِينَ » (٢) .

(١) رواه مسلم . (٢) رواه الحاكم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه
 سمع النبي ﷺ يقول : « إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا
 يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا . ثُمَّ سَلُّوا لِي الْوَسِيلَةَ ؛ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ
 لَا تَبْغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ
 سَأَلَ اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ » (١) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
 « أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً » (٢) .

وعن أوس بن أوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
 « مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ؛ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ
 قُبِضَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنْ
 الصَّلَاةِ فِيهِ ، فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ » . قالوا :
 يارسول الله ، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت - يعني
 بليت ؟ . فقال : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ
 تَأْكَلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ » (٣) .

(١) رواه مسلم وأبو داود والترمذي .

(٢) رواه الترمذي . (٣) رواه أحمد .

ختم

هذا آخر ما يّسره الله تعالى لي أن أجمعه في هذه الرسالة ، ولم أستقص فيها عناصر الأخلاق النبيلة ومعالم السلوك الطيب التي أمر بها الإسلام ، وإنما اكتفيت بذكر ما تيسرت لي الكتابة فيه ، بعد مطالعات يسيرة في بعض المراجع الإسلامية ، وما القصد بها إلا الدعوة إلى الإسلام عقيدة وخلقاً وعملاً .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك وعلى آله وصحبه وسلم .

ربنا اغفر لنا ولوالدينا ولأئمتنا وإخواننا ولسائر المسلمين أجمعين ، واختم لنا بخاتمة السعادة آمين .

وكان الفراغ منها صباح يوم السبت لتسع ليال خلت من شهر جمادى الثانية عام ١٣٩٥هـ الموافق ١٩٧٥م بمدينة باماكو عاصمة جمهورية مالي .

كتبه الفقير إلى عفوره

سفيان بن سالم درامي



الفهرس



٣	بين يدي الكتاب لفضيلة الشيخ عبد الله الأنصاري
٩	تصدير لفضيلة الشيخ حسين محمد مخلوف
١٣	مقدمة
١٥	الإسلام وأركانه الخمسة
١٨	الركن الأول : الشهادتان
٢٣	الركن الثاني : الصلاة
٢٦	الترغيب في الصلاة
٢٨	الترهيب من ترك الصلاة المكتوبة تعمداً
٣٠	الترهيب من ترك الجمعة لغير عذر
٣١	الترهيب من التهاون بالصلاة
٣٧	فضل المشي إلى المساجد
٣٨	فضل انتظار الصلاة
٣٩	حرمة المساجد
٤١	فضل صلاة الجماعة
٤٢	فضل الأذان والصف الأول
٤٣	فضل تسوية الصفوف
٤٤	الركن الثالث : الزكاة
٤٥	الترغيب في أداء الزكاة
٤٦	الترهيب من ترك أداء الزكاة
٤٨	الركن الرابع : صوم رمضان
٤٩	الترغيب في الصوم
٥٢	الترهيب من ترك صيام رمضان بلا عذر

٥٢	الركن الخامس : الحج
٥٢	الترغيب في الحج
٥٣	الترهيب من ترك الحج
٥٤	شخصية المسلم
٥٧	الإيمان وأركانه الستة
٥٧	الركن الأول : الإيمان بالله تعالى
٥٩	الركن الثاني : الإيمان بالملائكة
٥٩	الركن الثالث : الإيمان بالكتب
٦٠	القرآن الكريم
٦١	فضل قراءة القرآن
٦٢	الركن الرابع : الإيمان بالرسول
٦٣	الركن الخامس : الإيمان باليوم الآخر
٦٣	عذاب القبر ونعيمه
٦٥	علامات الساعة
٦٧	مشاهد القيامة في القرآن
٧٠	الركن السادس : الإيمان بالقدر
٧٣	شخصية المؤمن
٧٣	المثل الأعلى للمؤمنين
٧٧	الإسلام والحث على الأخلاق الفاضلة
٨١	الإسلام ومحبة الله تعالى
٨٥	الحب في الله تعالى
٨٨	الإسلام ومراقبة الله تعالى

٩١	الإسلام والخوف من الله تعالى
٩٤	الإسلام والرجاء
٩٦	الإسلام وإخلاص النية لله تعالى
١٠٣	أصحاب الغار ونجاتهم بأعمالهم الصالحة
١٠٥	الإسلام ومحبة رسول الله ﷺ
١٠٧	شهادة هرقل للرسول عليه الصلاة والسلام
١١٤	الإسلام وإكرام أهل بيت رسول الله ﷺ
١١٧	الإسلام والمحافظة على السنة
١١٩	الإسلام والنهي عن البدع والمحدثات
١٢٠	الإسلام وبر الوالدين
١٢١	الإسلام والتحذير من عقوق الوالدين
١٢٣	الإسلام وصلوة الرحم
١٢٤	الإسلام والتحذير من الكبر والإعجاب
١٢٨	الإسلام والأمانة
١٣١	الإسلام والنهي عن الظلم والأمر برد المظالم إلى أهلها
١٣٤	الإسلام والصبر
١٣٨	الإسلام والحث على العمل الصالح
١٣٩	الإسلام ومراعاة حقوق المسلمين
١٤١	الإسلام وحق الجار
١٤٣	الإسلام وصون اللسان
١٤٤	الإسلام والحث على الصدق
١٤٦	ترغيب التجار في الصدق

رقم الصحيفة	الموضوع
١٤٨	الإسلام والتحذير من الغيبة
١٥٠	الإسلام والتحذير من النميمة
١٥١	الإسلام والتحذير من الحسد
١٥٤	الإسلام والتحذير من شرب الخمر
١٥٥	حرمة دخول الرجال الأجانب على النساء
١٥٦	الإسلام والتحذير من الزنا
١٥٧	شدة العقوبة على من زنى بحليلة جاره أو ذى قرابته
١٥٨	الإسلام وفضل العلم
١٦٢	الإسلام دين الرحمة
١٦٦	الرسالة التأديبية للإمام الغزالي رحمه الله تعالى
١٧١	أخلاق المؤمن كما أخبر بها الرسول عليه السلام
١٧٢	الإسلام وفضل ذكر الله تعالى
١٧٦	الإسلام وأصل السبحة
١٨٠	الإسلام وفضل الصلاة على رسول الله ﷺ
١٨٣	ختام
١٨٧	الفهرس



رقم الإيداع بدار الكتب القطرية

٢٦٩ لسنة ١٩٨٨ م

مكتبة قطر الوطنية

تليفون : ٤٤٨٤٥٤ - ص. ب. ٣٥٥ الدوحة - قطر